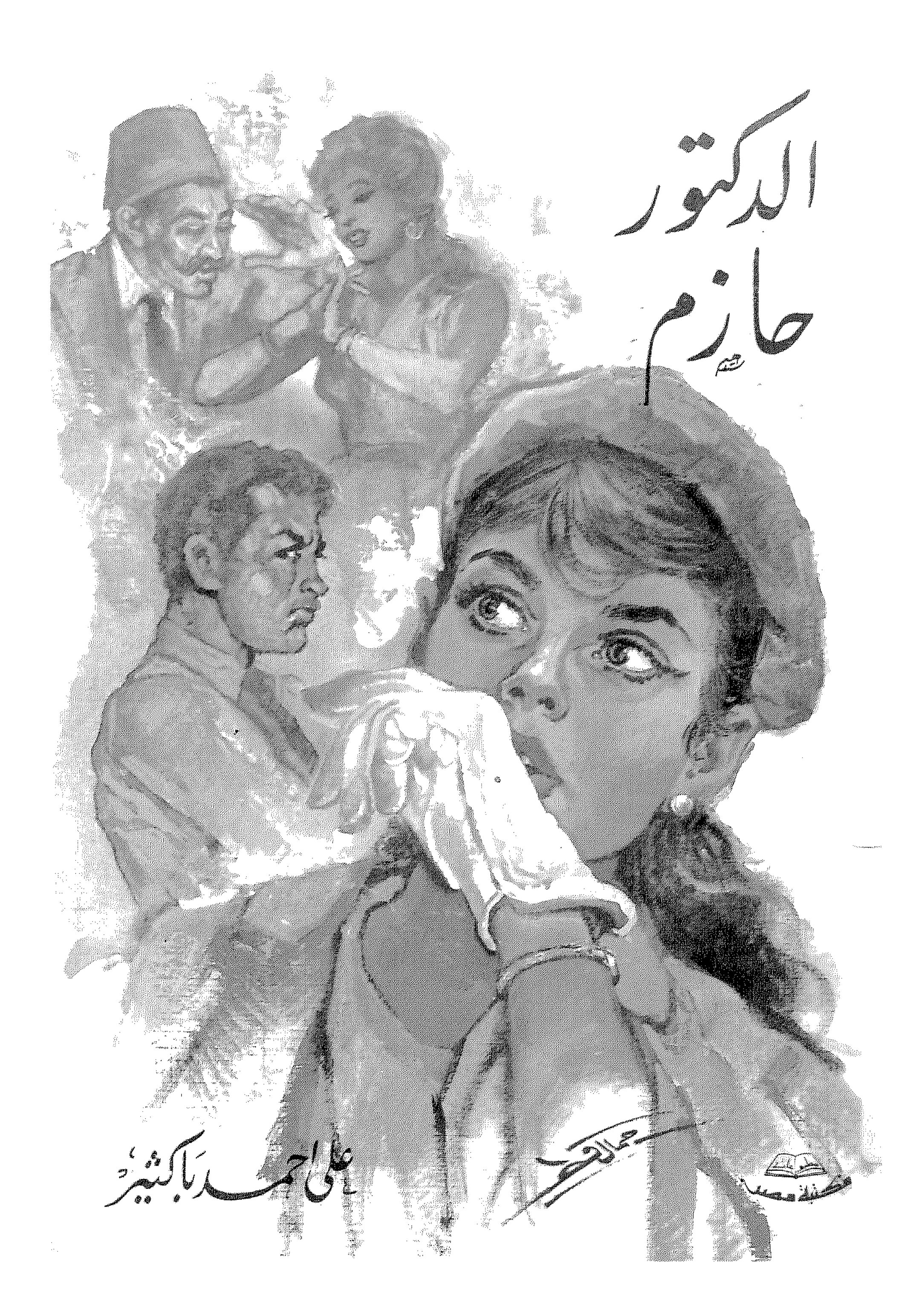

الدكتور
حازم
علي أحمد باكثير



الدكتور حازم

مسرحية اجتماعية فى سبعة مناظر

تأليف

علي احمد باكثير

الناشر

مكتبة مصر

٣ شارع كامل صدقي - الفجالة

دار مصر للطباعة

سعيد جودة السحار وشركاه



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ووصّينا الإنسانَ بوالدَيه حملته أمُّه وهنًا على وهنٍ وفِصالُه في عامين أن اشكُرْ لي ولوالديك إليّ المصير . وإن جاهداكَ على أن تُشْرِكَ بي ما ليس لكَ به عِلْمٌ فلا تُطِعهما وصاحِبْهُما في الدنيا معروفا ﴾ .

(قرآن كريم)

أشخاص المسرحية

الدكتور حازم	
شريف بك	والد الدكتور حازم
حكمت هانم	زوجة شريف بك
عباس	أخو حازم لأب
ليلى وإحسان	أختاه لأب
بيومي	باشكاتب شريف بك
ناهد	خطيبة حازم (زوجته)
صبري أفندى	والد ناهد
أمينة هانم	والدتها
أحمد راجح	صديق حازم
خريستو	صاحب البار

المنظر الأول

(حجـــرة صغيرة فى بيت شريـــف بك بها مكـــتب الباشكاتب ــ يظهر بيومى أفندى جالساً إلى مكتبه يقلب بين يديه أوراقاً قديمة ويفتح درجا ويغلق آخر كأنما يبحث عن شىء .)

(يدخل الدكتور حازم) .

حازم : صباح الخير يا بيومى أفندى .

بيومى : **(ينهض واقفاً)** صباح النور يا دكتور حازم .

حازم : هل لى أن آخذ لحظة من وقتك ؟ لا تخش منى أن أعطلك عن عملك .

بيومى : تفضل يا دكتور . إننى فى خدمتك ، ولا بأس أن يتعطل عملى قليلا من أجلك .

حازم : أشكرك يا بيومى أفندى . أنت رجل ظريف .

بيومى : العفو يا سيدى الدكتور ، هذا من لطفك . **(يجلس الدكتور حازم أمام المكتب ويجلس بعده بيومى أفندى) .**

حازم : كنت تبحث عن شىء ضائع فى الأدراج ، فأتمم بحثك حتى تجد ضالتك ثم أصغ إلى .

بيومى : لا يا دكتور . مستحيل أن يضيع على شىء فإن محسوبك كما تعلم يحب الترتيب والنظام .

حازم : إذن فماذا كنت تعمل ؟

بيومى : كنت أرتب الأوراق وأجدد عهدى بما تقادم منها حتى أتذكر أماكنها حين تدعو الحاجة إليها

حازم : سبحان الله يا عم بيومى ، لو كنت دقيق النظام كما تقول لما احتجت إلى تقليب أوراقك القديمة لتتذكر أماكنها .

بيومى : أتحب أن أقول لك الحق ؟ الأوراق مرتبة ترتيباً دقيقاً ، ولكننى مغرم بالعمل والحركة ، فإذا لم أجد عملا أمامى التمست أى شىء أتشاغل به .

حازم : إذن فأنت الآن خال لسماع حديثى .

بيومى : كل شىء هنا خالٍ يا دكتور ؛ أنا خال وجيبى خال (**يشير إلى خزانة حديدية أمامه**) والخزينة أيضاً خالية .

حازم : والخزينة أيضاً ؟

بيومى : هى أخلى من جيبى يا دكتور .

حازم : إننا لازلنا فى أول الشهر بعد .

بيومى : ليس للشهر عندنا أول ولا آخر . كلاهما سيان عندنا . بل آخره أحب إلينا من أوله ، لأنه أقرب إلى قبض المعاش من أوله .

حازم : دعنى من فلسفتك هذه . ألم تتسلم أمس معاش أبى ؟

بيومى : بلى تسلمته ، ولكنه مر بيدى ولم يمر بالخزينة .

حازم : كيف ذلك .

بيومى : انطلق من يدى إلى يد أبيك قبل أن أقيد المبلغ فى الدفتر .

حازم : متى أخذه منك ؟

بيومى : مساء أمس .

حازم : ولكنه طلب منى اليوم راتبى . أو قد أنفق الخمسة والثلاثين جنيهاً فى ليلة واحدة ؟

بيومى :هل سلمتـه راتبك يا دكتور ؟

حازم : لا ، لم أسلمه له بعد .

بيومى : إذن فهاته يا دكتور ، سلمنى إياه لأقيّده فى الدفتر وأضعه فى الخزينة .

حازم : وما فائدة هذا ؟ سيسحبه والدى منك .

بيومى : أعلم ذلك . ولكنى أريد على الأقل أن تشم الخزينة رائحة النقود هذا الشهر ، فقد طال عهدها بذلك .

حازم : الشيء الذى لا أستطيع أن أفهمه ، هو أنه قد أنفق الخمسة والثلاثين جنيها ولمّا يمض من الشهر إلا يوم واحد ..

بيومى : كلا يا دكتور ، إنما العجيب أن يبقى فى يد البك والدك شيء من معاشه بعد أن تمضى عليه أربع وعشرون ساعة .

حازم : أشِرْ علىّ يا بيومى أفندى ماذا أصنع فى أمر والدى هذا . لقد ضاق صدرى بإسرافه وإسراف زوجته ، ولم يعد فى قوس الصبر منزع .

بيومى : هذه معضلـة لا حل لها يا دكتـور ، فخير لك أن تريح نفسك . لا تحاول أن تحملهم على الاقتصاد فلن تجنى من ذلك إلا سخطهم عليك . وهب أنك استطعت أن تقنع البك والدك بما تريد ، فكيف السبيل إلى إقناع الهانم خالتك أن تعدل عن مطالبها الكثيرة التى لا تنتهى أبدا ؟

حازم : ولكن العاقبة سيئة إذا استمر على هذا الحال . فقد باع

والدى فى السنة الماضية عشرين فدانا من أجود أطيانه ليسدد بثمنها ديونه ؛ وها هو ذا الآن قد ركبته ديون جديدة .

بيومى : وستركبه ديون وديون أخرى يا دكتور . ربنا يستر ! فقد بلغنى أن ليلى أختك خطبت .

حازم : هذا الكلام الذى تردده دائما خالتى لتسحب من والدى أكبر مبلغ يمكنها بدعوى أنها تصرفه فى تجهيز ابنتها . ثم يتبين آخر الأمر أن الخطبة لا أساس لها .

بيومى : لا يا دكتور ، أما هذه المرة فيظهر أن الدعوى صحيحة .

حازم : من هو الخاطب الجديد ؟

بيومى : أما علمت من هو ؟ أما تستطيع أن تحزر ؟

حازم : من أين أن أعرف ، وهم لا يستشيروننى فى شأن من هذه الشئون التى يعتبرونها خاصة بهم ؟

بيومى : هو أنور افندى صديق أخيك عباس .

حازم : أنور .. ذاك الشاب الفاسد المنحط ؟ ما أحسب والدى يقبله زوجا لابنته .

بيومى : سمعت أن البك والدك عارض فى قبوله ، ولكن الهانم خالتك صممت على قبوله . ولا بد أن يخضع لرأيها فى النهاية .

حازم : إنها تجهل أن أنور هذا لا أرب له فى الزواج ، وأن غرضه أن يتصل بابنتها ثم يهملها بعد أن يقضى وطره منها . فتلك عادته مع البنات . والله لا أصبر على هذا . لأطردنّه من البيت إن رأيته ، وليكن ما يكون .

بيومى : إن الناس يقولون عنه إنه سكير فاجر .

حازم : سكير فاجر مقامر ... ما من عيب فى الدنيا إلا ويوجد فيه .

بيومى : لعله يقلع عن أعماله هذه حين يتزوج .

حازم : هذا محتمل لو أنه ينوى الزواج حقا . ولكنه يتخذ الزواج ذريعة لقضاء مآربه الدنسة . (**يدخل شريف بك فيقوم له حازم . والباشكاتب**)

شريف : أنت هنا يا حازم . ماذا تصنع عند بيومى أفندى ؟ هل سلمت له الراتب ؟

حازم : لا يا أبى لم أسلمه له بعد .

شريف : إذاً فأعطنى إياه (**للباشكاتب**) قيد المبلغ يا بيومى فى الدفتر .

بيومى : سمعاً وطاعة يا سعادة البك . (**يفتح الباشكاتب الدفتر ويأخذ قلمه ليكتب**) .

حازم : على رسلك يا بيومى أفندى . (**يلتفت إلى شريف بك**) . يا أبى إننى سأحتاج إلى راتبى هذا الشهر .

شريف : تحتاج إلى راتبك . ماذا تصنع به ؟

حازم : أريد أن أشترى هدية لخطيبتى أقدمها لها بمناسبة العيد .

شريف : أفى كل عيد تقدم لها هدية ؟

حازم : إنها العادة المتبعة يا أبى

شريف : عادة سخيفة دعك منها .

حازم : لا أستطيع أن أخِلَّ بها يا أبى .

شريف : أتريد أن تشترى لها هدية بخمسة وعشرين جنيهاً ؟

حازم : لا يا أبى ، بل بخمسة جنيهات أو ستة .

شريف : إذا لم تسمع نصيحتى فافعل ما بدالك . أعطنى إذاً العشرين جنيهاً الباقية .

حازم : إنى بحاجة إليها لشراء بذلة جديدة وحذاء جديد وملابس داخلية .

شريف : عندك من البذل والملابس ما يكفيك . أفتريد أن تفتح دكاناً للملابس ؟

حازم : يا أبى إن ملابسى الداخلية قد تقطعت كلها تقريباً .

شريف : أعطها لأختك ليلى أو إحسان لترفوها لك .

حازم : لقد تعبت أختى إحسان من رفوها مرة بعد مرة .

شريف : وأى ضرر عليك فى لبسها وهى مستورة لا تراها العيون ؟ انظر إلى فانيلتى هذه (**يكشف عن كم فانيلته من تحت البيجامة**) أما تراها أيضاً ممزقة ؟

حازم : إنما هذا انفتاق فى الخياط وليس تمزقاً فى القماش . وعلى أى حال فإنى لم أمنعك من شراء ملابس جديدة تحتاج إليها ، وإذا شئت اشتريت لك ما تريد .

شريف : لا يا بنى ، لست مسرفاً مثلك . فما دامت معى ملابسى فلا أحب أن أشترى غيرها . وماذا يقول عباس أخوك لو علم أنك اشتريت لك ملابس جديدة وبذلة جديـدة ؟ لا شك أنه سيصدع رأسى بمطالبه .

حازم : إن أخى عباس عنده من الملابس ما يفضل عن حاجته ، فهو يشترى كل يوم ملابس جديدة .

شريف : دائماً تستكثر على عباس كل شىء نشتريه له كأنه ليس أخاك !

حازم : كلا يا أبى ، إنى لا أنفس عليه شيئاً فهو أخى ، ولو كنت أحسده لما اشتريت له بذلة جديدة فى الشهر الماضى ، ولكنى أستنكر منكم إلقاء حبله على غاربه ومحاسبتى أنا على النقير والقطمير .

شريف : من ذا الذى يحاسبك على النقير والقطمير ؟ : أتقول لى هذا لأننى طلبت منك راتبك لأنفقه فى مصاريف البيت ؟

حازم : هل منعت عنك راتبى فى شهر من الشهور ؟ ولكنى احتجت إليه هذا الشهر لشراء هدية لخطيبتى وشراء ملابس لى . أليس لى حق فى ذلك ؟

شريف : بل لك الحق كل الحق يا دكتور حازم . ولكن مصاريف البيت أهم فى نظرى من هذه التوافه التى تذكرها وأحسبها كذلك فى نظرك .

حازم : دائماً تذكر لى مصاريف البيت ، فما هى مصاريف البيت هذه ؟

شريف : تريد أن تعرف مصاريف البيت ؟ (**يلتفت إلى الباشكاتب**) حسناً قل له يا بيومى أفندى ... أره حسابات الشهر .

بيومى : (**يفتح دفتر المصروفات**) سمعاً يا سعادة البك . (**يقرأ فى الدفتر**) تسعة جنيهات وأربعون قرشاً للجزار . اثنا عشر جنيهاً وخمسة وثلاثون قرشاً للبقال . ستة جنيهات

وعشرة قروش للفاكهانى . الجملة سبعة وعشرون جنيهاً وخمسة وثمانون قرشاً .

شريف : أسمعت يا دكتور حازم ؟

حازم : وأين معاشك يا أبى ؟

شريف : معاشى ؟ قد صرف كله .

حازم : خمسة وثلاثون جنيها قد صرفت كلها فى يوم واحد ؟

شريف : أتستكثر هذا المبلغ بإزاء مصاريف البيت ؟ فهمه يا بيومى أفندى . اشرح للدكتور حازم فهو يجهل ما تتطلبه البيوت من مصاريف .

بيومى : صحيح يا سيدى الدكتور . إن الأشياء غالية فى هذه الأيام .

حازم : أنا لا أجهل أن الأشياء غالية فى هذه الأيام . ولكنى أريد أن أفهم أليست هذه المبالغ المستحقة للجزار والبقال والفاكهانى من مصاريف البيت ؟

شريف : عجباً لهذا السؤال .. وهل فى ذلك شك ؟

حازم : وتريد أن تأخذ راتبى لتسدد به هذه المبالغ ؟

شريف : نعم ، أليس هذا أهم من شراء ملابس لا داعى لها ؟ .

حازم : إذاً فكيف تقول لى إن معاشك قد ذهب كله فى مصروفات البيت ؟

شريف : أنسيت يا حازم مصاريفى الخاصة ؟

حازم : لا أظن مصاريفك الخاصة تتجاوز خمسة جنيهات على الأكثر .

شريف : ومصاريف خالتك .

حازم : كم مصاريف خالتى هذه ؟ الثلاثون جنيها كلها ؟ فيم تصرف هذا المبلغ الضخم كله ؟

شريف : أليست هى التى تنفق على شئون البيت ؟

حازم : ألسنا قد أحصينا مصاريف البيت ؟ ففى أى شيء تنفق بعد ذلك ؟

شريف : والخُضَر التى تستمتع بأكلها كل يوم ، والحلويات التى تتفكه بها بعد الطعام . فن أين ذلك يا حازم .

حازم : أليس دقيق الحلويات وسكرها من عند البقال ؟ أما الخضر التى تذكرها فلا أحسبها تكلفها ثلاثين جنيهاً .

شريف : ماذا تريد أن تقول عن خالتك ؟

حازم : لا أريد أن أقول عنها شيئاً . ولكنى أحب أن أعرف فيم تنفق هذه المبالغ الضخمة التى تسحبها منك ؟

شريف : كيف عرفت أنها تسحب منى مبالغ ضخمة ؟

حازم : كل ما أعرف يا أبى أن عباساً يقبض مبالغ كبيرة من النقود

عباس : ماذا تقيد يا بيومى أفندى ؟

شريف : نعود إلى عباس أيضاً .. وما دخل هذا فى مسألتنا ؟

حازم : لا بد أن والدته هى التى تعطيه هذه النقود . وقد ألححت عليك مراراً أن تمنعها من ذلك ففى هذا مصلحته ، لأنه سينقطع عن الشراب والاستهتار إذا انقطع عنه المال اللازم لذلك .

شريف : إن والدته لا تعطيه إلا راتبه اليومى الضئيل ، وهذا شيء

لا مناص منه .

حازم : إن راتبه اليومى وحده لا يمكن أن يكفيه للإنفاق فى الملاهى والحانات .

شريف : هب أنها تعطيه أكثر من راتبه اليومى فما شأنك أنت ؟ هو ابنها ولها أن تعطيه من مالها ما تشاء .

حازم : ولكن مالها هذا الذى تذكره هو ما تسحبه من معاشك ومن راتبى ودخل عيادتى ، فعليها أن تقتصد فيه ولا تنفق منه شيئاً إلا فى موضعه ، حتى لا نقع فى هذا الضيق المالى الذى نشكو منه دائماً .

شريف : لا تشغل نفسك بهذا الضيق المالى فلا شأن لك به . أنا المسئول عنه وحدى .

حازم : والديون التى تركبنا من سوء تدبيرنا حتى اضطرتك فى العام الماضى لبيع جزء كبير من أطيانك .

شريف : إن تكن هناك ديون فهى على وليست عليك ، فلماذا تحمل نفسك همها ؟

حازم : واجب على أن أشترك معك فى تحمل المسئولية .

شريف : إنى لا أريد منك إلا أن تعيش مرتاح البال مجتهداً فى عملك حتى تبلغ قمة النجاح . واترك لى المسئولية أتحملها وحدى مادمت حيا بينكم ؛ فإذا فارقت الحياة فستتاح لك الفرصة لإظهار رجولتك فى رعاية شئون العائلة بصفتك كبيرها . فلا تعجل يا بنى .

بيومى : كُفيت الشر يا سعادة البك . ربنا يبارك فى حياتك !

حازم : كيف أعيش مرتاح البال وأنا أراكم على شفير الهاوية ؟

شريف : فأل الله ولا فألك ! كيف ترمى القول هكذا جزافا ؟ ألا تتروى فى كلامك .

حازم : إذا استمر الحال هكذا فستضطر إلى بيع ما بقى من أطيانك لا محالة .

شريف : أنت الذى ستدفعنى إلى هذا المصير باتباعك هذه الطريقة الجديدة معنا ، وبخلك علينا براتبك ودخل عيادتك كأنما تنفق على أجانب عنك .

حازم : معاذ الله يا أبى أن أبخل عليك براتبى أو دخل عيادتى . فمنذ توظفت ومنذ فتحت العيادة الخارجية كان معظم راتبى ودخلى منصرفاً إليك .

شريف : فماذا جدَّ بعد ذلك ؟

حازم : لم يجدّ شيء .

شريف : كلا بل تغيرت معاملتك لنا منذ خطبت ابنة صبرى أفندي وقدمت لها الشابكة ، فأصبحت تعترض على تصرفاتى وتصرفات خالتك ، وتتبرم من كثرة مصاريف البيت ، ولا تعطينى راتبك أو دخلك إلا بشق النفس . فهل تستطيع أن تنكر هذا .

حازم : الواقع يا أبى أننى بدأت أفكر فى مستقبلى وأرى أن لا بد لى من ادخار شيء من المال لأستطيع القيام بتكاليف الزواج .

شريف : قلت لك مراراً إننى أنا الذى سأتكفل بتكاليف زواجك كلها فأنت ابنى وعلىّ أن أزوجك كما أزوج سائر أبنائى وبناتى .

حازم : من أين تزوجني يا أبي إذا سارت الأمور على هذا الوضع ؟ وقد مضى على خطوبتي عام كامل وأهل الخطيبة يلحون على في إتمام الزواج ، وأنا أماطلهم من حين إلى حين .

شريف : ماذا يحدث لو تأجل زواجك قليلا حتى نزوج أختك ليلى ؟ فما أظنك تجهل أن الحكمة تقضي بتعجيل زواج البنت متى تقدم إليها الشاب المناسب . أما الابن فلا ضرر من تأخير زواجه .

حازم : لا أدري متى تزوجون ليلى هذه ، فمنذ ثلاثة أعوام ما برحتم تفكرون في تزويجها وتجهيزها ولم تصنعوا شيئاً .

شريف : أليس علينا أن نتخير لها الزوج الكفء ؟ أتريدنا أن نقبل أي شاب يخطبها دون أن نتحرى أمره ونستوثق من صلاحيته وكفاءته ؟ وبهذه المناسبة أحب أن أستأنس برأيك في أنور أفندي ابن صديقي المرحوم عبد الوهاب باشا ، فقد جاء يطلب يد أختك ليلى ؟ فما رأيك ؟

حازم : رأيي .. ما قيمة رأيي في هذا البيت ؟

شريف : لا حق لك أن تقول هذا . إنك أخوها ، ولك رأي في اختيار الزوج لها .

حازم : لو كان لي رأي مسموع في هذا البيت لما جرؤ مثل هذا الفاجر المنحط أن يجوز عتبة بيتنا ، فضلا عن أن يخطب ابنتنا .

شريف : يبدو أنك يا حازم متحامل على أنور أفندي .

حازم : ويظهر لي أنكم قد قبلتم طلبه . فلماذا إذن تستشيرني في أمره ؟

شريف : ما كنت أنتظر أن أسمع منك هذا الكلام .

حازم : هذا أقل ما يقال فى أمثال أنور ؟

شريف : لعلك تكرهه لأنه صديق عباس أخيك .

حازم : وهل يصادق عباس إلا منحطًا مثله ؟

شريف : أيليق بك أن تتحدث بمثل هذه اللهجة عن أخيك ؟

حازم : إذا كان لى رأى فى اختيار الزوج لأختى ، فكيف لا يكون لى رأى فى سلوك أخى ؟

شريف : قد عرفنا رأيك فى أخيك . إنك لا تطيق وجوده فى البيت ، ولو كان لك ما تريد لطردته منه . أليس كذلك ؟

حازم : نعم ، لأنه جرثومة فساد يخشى من وجوده فى البيت على أخلاق أختى .

شريف : لا أفهم أى وجه لهذا الخوف . إنه إن كان يحب اللهو فإنما يلهو خارج البيت ، ولا ضرر من ذلك على البيت .

حازم : سبحان الله ! تدافع عنه يا أبى كأنما أنت راض عن سلوكه هذا .

شريف : كلا لست راضياً بالطبع عن سلوكه ، ولكنك ذكرت الخوف منه على أختيك فى البيت ولا أساس لهذا الخوف .

حازم : أما تعلم أنه يأتى بزجاجات الخمر إلى البيت ، وقد جاء ذات ليلة سكران ومعه فتاة من الراقصات فآواها فى المنزل حتى الصباح . أفلا تخشى بعد هذا كله على سمعة بيتنا منه ؟

شريف : كان مجئ هذه الراقصة هفوة من عباس ، وقد عاقبته على فعلته هذه فلم يعد لمثلها .

حازم : وأصدقاؤه الذين يأتى بهم إلى المنزل من كل سكير فاسد مثله ؟

شريف : إنك تبالغ كثيراً يا حازم ، فلم يعد يزور منزلنا من أصدقائه إلا أنور أفندى ، وها هو ذا قد جاء يخطب أختك .

حازم : أنور أفندى هو أخطر هذه العصابة كلها . ولم يخطب ليلى ليتزوجها حقيقة ، وإنما ليتخذ ذلك وسيلة للاتصال بها ، وقد أفسد كثيراً من بنات العائلات بهذه الطريقة .

شريف : هذه إشاعات لا أساس لها من الصحة . وهو لو فعل ذلك مع غيرنا فلا يعقل أن يفعله معنا ، لما بيننا وبين أهله من المودة القديمة ، فوالده المرحوم كان صديقا لى ، ووالدته لا تزال تخصنا بمودتها وهى صديقة لخالتك .

حازم : وهل يبالى مثل هذا الشاب الطائش بصلات المودة العائلية التى تذكرها ؟

شريف : إن والدته شريفة هانم ما كانت لتوافق على خطبته لابنتنا لو لم تتأكد من صحة مرماه وحسن نيته .. سيدة عاقلة تعرف واجبها تماما .

حازم : هل تستطيع هذه السيدة العاقلة أن تحكم ابنها هذا الطائش ؟

شريف : بالطبع تستطيع ذلك .

حازم : عجبا لك يا أبى ، إذا كنت لا تستطيع أن تحكم عباسا وأنت والده وهو مفلس لا غنى له عن طلب النقود منك ، فكيف تنتظر من أنور أن يخضع لوالدته وهو شاب وارث فى غنى عنها وعن نقودها ؟

شريف : أجدر بك فى الموقف أن تذكر نفسك يا حازم قبل أن تذكر عباسا ، فعباس خاضع لحكمى لا يجرؤ على مناقشتى ولا يرى نفسه أعقل من أبيه الذى خبر الحياة قبله . أما أنت فقد ملأ الغرور رأسك . وهذه ثمرة تربيتى لك وإنفاق على تعليمك الأموال الطائلة .

حازم : أنا لا أنكر فضلك يا أبى فى تعليمى ولكنى لا أطيق أيضا أن أسمعك تمن علىّ بما أنفقت علىّ كأنى أجنبى عنك . إنك إن أنفقت على تعليمى فكما ينفق أى أب على تعليم ابنه . والحمد لله لم يضع إنفاقك فى تعليمى سدى كما ضاع فى تعليم غيرى .

شريف : وما فائدة نجاحك لى إذا هو أورثك الغرور والادعاء وأنساك واجب الطاعة والتوقير لأبيك ؟

حازم : سبحان الله ، متى نسيت يا أبى واجب الطاعة والتوقير لك ؟ وأىّ غرور تعنى ؟ أتسمى اهتمامى بإصلاح أحوالك وأحوال البيت ادعاء وغرورا ؟

شريف : وهل فى الدنيا غرور أعظم من أن يعتقد الابن أنه أعقل من أبيه ، وأن أباه فى حاجة إلى اتباع إرشاداته ونصائحه بدلا من أن يستمع هو لنصائح أبيه ؟

حازم : إن أحداً فى البيت لا يطيعك ويوقرك كما أطيعك وأوقرك . ولئن ألححت عليك فى القضاء على الفوضى الضاربة أطنابها فى البيت فذلك لأنى أحبك ، لا لأنى أعتقد ـــ معاذ الله ـــ أننى أعقل منك .

شريف : (**محتداً**) فوضى ضاربة أطنابها فى البيت ! أيّة فوضى ؟ كيف يسوغ لك أن تقول هذا أمامى ؟

حازم : وهل تريد فوضى أعظم من هذه ؟ تقضى أنت بشىء وتقضى خالتى بخلافه ، فينفذ أمرها دون أمرك . وهذا عباس يسكر كل ليلة ويبدد النقود فى الحانات والمراقص ولا من يردعه أو يمنعه . وهذه والدته تمده بالنقود وتتستر عليه . وهى تسحب المبالغ منك ومن بيومى أفندى فتبذرها بدون حساب . ومعاشك وإيجار أطيانك مع راتبى ودخل عيادتى كل هذا يتلاشى كأنما يرمى فى بالوعة لا قرار لها . ومع ذلك ما تزال الديون تلاحقنا .

شريف : أنا رب الأسرة والبيت بيتى وأنا المسئول عنه . وإذا ساءك أن الديون تركبنا فاقتصد فى مصروفاتك الخاصة ، واجتهد فى عملك لعلك تستطيع بذلك مساعدتى على التخلص من هذه الديون ، بدلا من أن تنتقدنى فى تصرفاتى وتعيب على خالتك .

حازم : لقد اقتصدت فى مصروفاتى أكثر مما ينبغى لمثلى ، واجتهدت فى عملى جهد طاقتى . ولكن ذلك لم ينفع شيئا ، ولن ينفع ما دامت هذه البالوعة فاغرة فاها تبتلع كل ما دونها . فإن ما نشكو منه ليس قلة الدخل ولكن سوء الإنفاق .

(**تدخل الخادمة**)

الخادمة : (**على باب المكتب**) السفرة جاهزة يا سيدى .

شريف : سنأتى حالا يا بنت . (**تنصرف الخادمة**) (**لحازم**) لقد

أضعت علينا الوقت بجدلك هذا الفارغ . والآن ماذا قررت ؟ أتتنزل لنا عن بعض راتبك أم تأخذه كله لنفسك ؟ ما أريد إحراجك . سلّم ما تسخو به نفسك لبيومى أفندى . ثم الحق بى . سأسبقك إلى المائدة . (**يقوم ليخرج**)

حازم : سمعا يأبى .

شريف : (**يعود نحو الباشكاتب**) اسمع يا بيومى .

بيومى : نعم يا سعادة البك .

شريف : قيد المبلغ الذى يعطيكه الدكتور حازم ، ووزّعه على الجزار والبقال والفاكهانى لتسديد بعض ما لهم علينا . مفهوم ؟

بيومى : مفهوم يا سعادة البك . (**يخرج شريف بك**)

حازم : أسمعت يا بيومى أفندى ؟

بيومى : لا بأس يا سيدى الدكتور . هدّئ بالك . الحياة لا تخلو من أكدار ، والبركة فيك .

حازم : (**يخرج محفظة نقوده ويناوله عشرة أوراق من فئة الجنيه**) خذ هذه وأمرنا إلى الله . (**يخرج حازم**)

بيومى : (**يقيد المبلغ فى الدفتر**) عشرة آلاف مليم .. توزع على الجزار والبقال والفاكهانى (**يدخل عباس فيسرع الباشكاتب بإخفاء النقود**)

عباس : ماذا تقيد يا بيومى افندى ؟

بيومى : لا شيء ... حسابات قديمة .

عباس : اطلع يا نمس . (**يخرج علبة سجائر فاخرة**) خذ لك

سيجارة. تكيّف يا عم بيومى .

بيومى : (**يأخذ سيجارة**) إيه يا عباس بك .. هكذا السجائر وإلا فلا .

عباس : (**يشعل سيجارته ويدنيها للباشكاتب ليشعل سيجارته منها**) أشعل يا عم بيومى .

بيومى : لا .. ليس الآن .. سأبقى هذه السيجارة معى حتى أدخنها بعد الغداء .

عباس : (**يرمى له سيجارة أخرى**) لا بل تدخنها الآن . وخذ واحدة أخرى لتدخنها بعد الغداء .

بيومى : (**يشعل عباس السيجارة ويضع الأخرى فى جيبه**) من يد ما نعدمها يا عباس بك .

عباس : يا عم بيومى . عندى الليلة ميعاد مع زوزو المنولوجية الدمنهورية التى كنت حدثتك عنها .

بيومى : يا بختك ! السرور بيّن فى وجهك .

عباس : لكن محسوبك مفلس .

بيومى : وخدّامك مفلس مثلك .

عباس : البركة فى الخزينة يا عم بيومى . سلّفنى جنيهين فقط . وغدًا أردهما لك .

بيومى : أحلف لك بشرفى أن الخزينة خالية .

عباس : والعشرة الجنيهات التى سلمها لك الدكتور حازم ؟ لا تحاول الإنكار فقد شهدته بعينى وهو يعطيك المبلغ .

بيومى : يا للداهية ، كيف رأيتنا ؟ .

عباس : تطلعت من خلف الباب .

بيومى : مع الأسف الشديد يا عباس بك لا أستطيع أن أعطيك شيئاً ، لأن البك والدك أمرنى أن أوزع المبلغ على الجزار والبقال والفاكهانى .

عباس : أيليق بك هذا يا عم بيومى ؟ أذكر لك حكاية زوزو الحلوة وتذكر لى حكاية الفاكهانى والبقال والجزار ؟

بيومى : أعفنى يا عباس بك . لا أقدر أن أتعرض لسخط البك والدك .

عباس : قلت لك إننى سأرد لك السلف غدا ولن يعلم به أحد . فقد وعدتنى والدتى أن تعطينى ثلاثة جنيهات صباح الغد .

بيومى : لكن .....

عباس : لا تخف . أقسم لك بحياة والدى أن الجنيهين سيكونان غدا فى يدك .

بيومى : (**يناوله الجنيهين**) الأمر لله يا عباس بك . لا تنس أن تمر على بالجنيهين غدًا فى الصباح .

عباس : اطمئن يا عم بيومى . (**تدخل حكمت هانم**) .

حكمت : **نهارك سعيد يا بيومى .**

بيومى : (**يقف احتراما**) الله يشرف قدرك يا سيدتى الهانم .

حكمت : أنت هنا يا عباس . هيا اذهب للغداء فوالدك ينتظرك على المائدة .

عباس : أمرك يا ماما (**يخرج**) .

حكمت : (**تقترب من المكتب**) **كم معك يا بيومى ؟ .**

بيومى : (**متلعثما**) عشرة جنيهات يا هانم .

حكمت : عشرة فقط . وأين بقية الراتب ؟

بيومى : لم يعطنى الدكتور حازم إلا عشرة جنيهات .

حكمت : أخذ الباقى لنفسه طبعا . يا له من أنانى . سيعرف والده كيف يتصرف معه . أعطنى العشرة التى عندك .

بيومى : لكن ....

حكمت : دعنى من لكن ... قل لشريف بك إن الهانم أخذتها . أسرع فالبك ينتظرنى على المائدة .

بيومى : (**يناولها النقود**) أمرك يا سيدتى الهانم .

حكمت : (**تعد النقود**) هذه ثمانية . أين الباقى ؟ .

بيومى : مع سيدى عباس يا هانم .

حكمت : يا له من عفريت ! كيف أعطيتهما له ؟ .

بيومى : حلف لى أنه سيردهما غدا إلى .

حكمت : (**تضحك**) لا شأن لك به ، سأخصمهما غدا منه .
(**تخرج حكمت هانم مسرعة**)

بيومى : وارحمتا لك يا خزينة ... ما كادت النقود تقترب منك حتى طارت . (**يرمى بالدفتر ويضرب به وجه المكتب**) وأنت أيها الدفتر المشئوم لا يقيد فيك مبلغ حتى يتلاشى كالبخار . والآن ماذا أصنع بالجزار والفاكهانى والبقال ؟ أعاننى الله على مطالبتهم . (**ينهض واقفا ويجمع دفاتره ويضعها فى الأدراج**) هيا يا بيومى ، انج بنفسك قبل أن يأخذوك أيضا . (**يتهيأ للخروج**) يا ستار يا رب .

المنظر الثانى

(فى حجرة الطعام وقد جلس فى صدر المائدة شريف بك ، وجلست حكمت هانم قبالته فى الجانب الآخر ، وبينهما جلس حازم وأخته إحسان فى جانب ، وعباس وأخته فى الجانب المقابل له . الجميع يأكلون وعباس يسارّ أخته ليلى . إحسان تقدم بعض الأطباق لأخيها حازم مرة بعد مرة . حكمت هانم تجيل بصرها أنحاء المائدة .)

عباس : يظهر لى يا أبى أنك نسيت ما وعدتنى به .

شريف : بأى شىء وعدتك ؟ .

عباس : ما أسرع ما تنسى يا أبى . إنك وعدتنى ببذلة جديدة للعيد .

شريف : كلا لم أعدك بشىء .

عباس : بل وعدتنى بها بحُضور أمى . أليس كذلك يا ماما ؟ .

حكمت : الشهادة أمانة . الحق أنك وعدته بالبذلة . ولكن لا بأس يا عباس من تأجيلها إلى ما بعد العيد .

عباس : ماذا أصنع بها بعد العيد ؟ أريد أن ألبسها فى العيد .

شريف : ماذا يضرك يا بنى لو لبست إحدى بذلك الجديدة فى العيد ؟ .

عباس : ليس عندى بذلة جديدة يا أبى . كل بذلى قديمة .

حازم : والبذلة التى فصلتها لك فى الشهر الماضى : أليست جديدة يا عباس ؟ .

عباس : يؤسفني يا حازم أن أقول لك إن من يرى البذلة التي تذكرها يحسبها أقدم البذل التي عندي ، لأن قماشها من النوع الذي يحول لونه سريعا — وأغلب الظن أنه قماش قديم مخزون .

حازم : أنت الذي اخترت القماش بنفسك .

عباس : نعم قد اخترته بنفسي ، ولكنه كان اختياراً غير موفق .

حكمت : مادمت لا تحسن اختيار القماش الجيد فدع أخاك حازما يختاره لك هذه المرة حين يشترى لك بذلة أخرى .

عباس : لا مانع عندى من ذلك بشرط أن نشترى القماش اليوم أو غداً على الأكثر إذ لم يبق من العيد إلا ثلاثة عشر يوما .

شريف : لا تمن نفسك بالبذلة يا عباس ، فليس عند أخيك حازم نقود ليشترى لك بذلة جديدة .

عباس : إذن فعليك يا أبى أن تشتريها لى .

شريف : من أين لى أنا النقود ؟ إننا لم نسدد بعد حساب الجزار والفاكهانى والبقال .

ليلى : (لوالدتها) والفرو يا ماما ؟ .

حكمت : اطمئنى يا بنتى سيشتريه لك أبوك .

ليلى : أريده قبل العيد .

حكمت : سيشتريه لك أبوك قبل العيد .

شريف : ماذا تقولين ؟ أشتريه لها ؟ من أين لى النقود ؟ اشتريه أنت لها بالنقود التى عندك .

حكمت : بالنقود التى عندى ! أىّ نقود تعنى يا رجل ؟ .

شريف : الثلاثون جنيها التى أخذتها من معاشى .

حكمت : ما شاء الله ! حاسبنى عليها وستجد الباقى لى عليك . فستانان وحذاء وشنطة يد لليلى ، وفستان لإحسان . وعلينا بعد أجرة الخياطة وقيمة الفستان الذى اشتريته لنفسى ، فهذه ستة جنيهات زائدة يجب أن تدبرها لى اليوم ، فالخياطة ستأتى بالفساتين غداً ولا بد من إعطائها أجرتها .

شريف : قلت لك إننى ليس عندى نقود ، وكان عليك أن تتصرفى فى حدود الثلاثين جنيهاً التى معك .

حكمت : ليس عندك نقود ؟ كيف وأين راتب هذا الشهر ؟

شريف : اعلمى يا هذه أن هذا الراتب ليس راتبى أنا بل هو راتب حازم . وسيحتاج إليه هذا الشهر لشراء ملابس له وهدية لخطيبته بمناسبة العيد .

حكمت : وهل هذا يستغرق كل الراتب ؟

شريف : لا أدرى . اسأليه هو .

حازم : لم يسعنى عند إلحاحك يا أبى إلا أن تركت عشرة جنيهات عند الباشكاتب . وسأقتصر على شراء البذلة لى وهدية العيد لخطيبتى .

إحسان : ولكنك فى حاجة إلى ملابس داخلية يا حازم ، فقد أصبحت كلها مقطعة .

حازم : تستطيعين أن ترفيها يا أختى .

إحسان : لم يعد فى الإمكان رفوها يا حازم

حكمت : ما حملك على ما قلت إلا الكسل . اتركيها لأختك ليلى ترفوها .

إحسان : سبحان الله ، ما أعجب أمركم . تستولون على راتبه وعلى دخله ثم تستكثرون عليه أن يشترى ملابس يحتاج إليها من ماله هو !

حكمت : يا للك من بنت مشاغبة . ألا تخجلين أن تتفوهى بهذا أمام أبيك .

إحسان : بل أريد أبى أن يسمع . أمن اللائق يا أبى أن يشترى عباس كل يوم ملابس جديدة ولا يكون عند حازم إلا هذه الملابس البالية التى أرفوها له كل يوم .

عباس : لعلك ترومين بهذا أن يشترى لك حازم فستاناً آخر حتى يكون لك فستانان مثل أختك ليلى . لا حق لك يا هذه أن تغارى من أختك ليلى . فليلى مخطوبة .

إحسان : أغار من ليلى ؟ لماذا ؟

عباس : ربما لأن أحداً لم يجئ بعد ليخطبك . ولكن ما ذنب ليلى فى ذلك حتى تغارى منها ؟

ليلى : (**تضحك**) يا أخى ما شأنك وشأنها ؟

إحسان : إن ليلى لأحق بالرثاء والشفقة إذ يخطبها مثل ذلك الشاب المائع فتقبله . ويكفى فى وصفه أنه صديقك .

ليلى : لست فى حاجة إلى رثائك . احتفظى به لنفسك . وأرجوك أن لا تتعرضى لخطيبى . وحسبك أن ترفضيه إن جاء يخطبك .

إحسان : خير لى أن أعيش طول عمرى عانساً من أن أقبل مثله زوجاً لى .

عباس : بل ستعيشين طول عمرك عانساً إذا أملت أن تظفرى بمثله .

إحسان : لا لوم عليك . من واجبك أن تدافع عنه لأنك أسير إحسانه .

عباس : أسير إحسانه ؟

إحسان : نعم ، تسكر وتتفسح على حسابه ، وتسير فى ركابه . ولو كان لديك ذرة من الكرامة لما رضيت لنفسك هذه المنزلة .

عباس : اخرسى يا بائرة !

حكمت : كفى يا إحسان . لا تطولى لسانك على أخيك .

إحسان : أليس هو الذى بدأ ؟

ليلى : بل أنت التى بدأت تسبين أنور أفندى ، وقلت إنه شاب مائع .

إحسان : وسافل منحط أيضاً .

ليلى : لو كان خطيبك أنت لما قلت فيه إنه سافل منحط .

إحسان : لو كان خطيبى وصدر منه ما صدر فى البيت هنا لطردته من المنزل ، وما اكتفيت بوصفه بالسافل المنحط .

شريف : ماذا صدر منه يا إحسان حتى تقولى فيه هذا القول ؟

إحسان : قد أخبرت والدتى بما صدر منه يا أبى ، فاسألها تخبرك .

شريف : (**ينظر إلى حكمت هانم كالمستفهم**) .

حكمت : (**لإحسان**) أما تزالين يا إحسان ساخطة على أنور أفندى من أجل كلمة قالها لك على سبيل المداعبة ؟ إنه لم يقصد بها إلا ملاطفتك .

إحسان : وهل أنا طفلة صغيرة حتى يلاطفنى ؟ لقد قلت لك يا ماما إنه أسمعنى كلاما قبيحا .

عباس : كذابة ! لا تصدقوها . لا يمكن أن يصدر هذا من أنور .

إحسان : أنت آخر من يحق له أن يكذبنى ، لأنك لمحته حين اقترب منى وأسمعنى كلماته الدنسة ، فتظاهرت بأنك لم تنتبه لذلك حتى تركت لكما الغرفة .

عباس : بل غرت من ليلى فاخترعت هذه التهمة الملفقة فى خطيبها نكاية بها .

حازم : إن إحسان لا تكذب ، والأمر الذى صدر من أنور ليس مستغربا منه . وقد قلت لك يا أبى إنه لا يجوز قبوله .

شريف : قد ترددت فى قبوله أول الأمر ، ولكنى لما رأيت ليلى ووالدتها راغبتين فيه لم أمانع فى قبوله .

حازم : لكنك سمعت الآن كيف إنه وهو يخطب ليلى أبت له سفالته إلا أن يغازل أختها ، فهل تقبل لابنتك شابا هذه أخلاقه ؟

حكمت : قلت لكم إنه لم يقصد أى سوء وإنما أراد ملاطفتها .

حازم : كان فى الإمكان الاعتذار عن فعلته هذه لو لم يكن معروفا للناس أجمع بسوء سلوكه واستهتاره .

حكمت : ذاك طيش الشباب ، وسيستقيم أنور حين يتزوج .

حازم : إنك يا خالتى لا تعرفينه كما نعرفه

حكمت : كلا بل أعرفه جيدا . إنه من بيت كريم ووالدته شريفة هانم صديقتى ومن أعقل السيدات وأكملهن .

حازم : لكنه شاب فاسد الأخلاق سيء السيرة ، وهو الذى

سيتزوج ليلى لا والدته .

حكمت : هو شاب وجيه وغنى على كل حال . وقد رضيت به ليلى وهى حرة فى اختياره .

حازم : إن أختى ليلى فتاة بريئة ساذجة لا تعرف مخبره ، وقد غرها مظهره ونحن المسئولون عن سعادتها ، فيجب أن لا نقبل أحداً يخطبها حتى نتأكد من كفاءته .

حكمت : لقد تأكدت أنا من كفاءة أنور أفندى ، وأنا أحرص على سعادة ابنتى من أىّ شخص غيرى .

حازم : اسمحى لى يا خالتى أن أقول لك إنك لا تعرفين مصلحة ابنتك .

حكمت : هى ابنتى ولا شأن لك بها . وأنا حرة فى تزويجها لمن أشاء .

حازم : هى أختى ولى بها شأن أى شأن .

حكمت : اهتم بشئونك الخاصة .

حازم : إن هذا من شئونى الخاصة ، فلن أسمح لمثل هذا الخنزير الغنى أن يدنس شرف بيتنا . فابعثوا إليه من يخبره بأن طلبه مرفوض .

حكمت : عجبا تصدر إلينا أوامرك كأنك أبونا أو سيدنا ! إن الذى يملك هذا الحق هو والدك وحده ، وقد رضى بأنور أفندى كما رضينا به .

حازم : وهل تركت لوالدى سلطة أو إرادة ؟ إنك استبددت بالأمر دونه فى كل شىء وها أنت ذى تجرين بيتنا إلى الخراب بتبذيرك وإسرافك .

شريف : كفى يا حازم . لقد جاوزت الحد فى كلامك ولم ترع حرمة أبيك .

حازم : أنا آسف جدا يا أبى إن أغضبتك بما قلت فما دفعنى إلى هذه الحدة إلا حرصى على سمعة البيت أن يلطخها مثل هذا الشاب الفاسد الذى ليس قصده الزواج وإنما له مآرب أخرى .

شريف : كلا بل تغيرت معاملتك لنا واتخذت لهجة جديدة معنا ليست لك من قبل . وإنى لأعرف من أين أتتك هذه النغمة ومن علمك إياها .

حازم : ماذا تعنى يا أبى ؟ .

شريف : إنك تفهم ما أريد فلا تتجاهل قصدى . ما علّمك هذا كله إلا صبرى أفندى فهو الذى أفسدك علىّ وأغراك بعصيانى والتمرد علىّ ليستأثر بك لابنته .

حازم : سبحان الله ، متى عصيتك يا أبى أو تمردت عليك ؟ .

شريف : لم تعد كما كنت مطيعاً لى ولخالتك . وأصبحت تستكثر علينا راتبك الذى تجود به علينا ودخل عيادتك فخذ راتبك كله ودخلك واصرفهما على حميك .

حازم : إن صبرى أفندى فى غنى عن راتبى ودخلى .

شريف : سأعرف كيف أتصرف معه . لن أدعه يفسد ابنى على ويأخذه من يدى .

حكمت : إنه لم يعد يهتم اليوم إلا بمصلحته . وهل تظن أنه يرفض أنور أفندى حرصاً على مصلحة ليلى أخته ؟ كلا بل عارض فى ذلك لئلا نصرف مالا فى تجهيزها فيوفره هو لزواجه .

حازم : من السهل علىّ يا خالتى أن أرد على قولك هذا لولا خشيتى أن أغضب والدى . فخير لك أن تقفى عند هذا الحد .

حكمت : ماذا ؟ أتمعنى من الكلام ؟

حازم : (**ينهض من على المائدة**) لا ، لا أمنعك عن الكلام ولكنى لا أحب أن أسمعه .

إحسان : (**تنهض وتحاول إرجاعه**) حازم ! أكمل طعامك .

حازم : (**يخرج**) الحمد لله .. كفاية .

إحسان : (**تتبعه**) حازم ! حازم !

« ستار »

المنظر الثالث

(فى بيت صبرى أفندى والد ناهد — غرفة استقبال صغيرة ولكنها مؤثثة تأثيثا حسنا ، يسودها طابع النظام . ناهد واقفة أمام أحد الشبابيك تتطلع إلى الشارع كأنها ترقب مجىء زائر — تدخل أمينة هانم والدتها فتدنو منها حتى تقف خلفها .)

(الوقت وقت الأصيل)

أمينة : إلى متى أنت واقفة هكذا يا ناهد ؟ استريحى يا ابنتى قليلا . إن خطيبك سيجئ على كل حال .

ناهد : إنما أتفرج يا أمى على الغادين والرائحين .

أمينة : عسى أن ترى بينهم وجه حازم . أليس كذلك ؟ اطمئنى فسترينه الآن فهذا موعد زيارته .

ناهد : ترى ماذا أخره اليوم عن المجئ ؟

أمينة : إنه لم يتأخر كثيراً عن ميعاد زيارته ، ولكن تلهفك هذا هو الذى جعلك تشعرين بطول الانتظار (**تأخذ بيد ابنتها نحو الكرسى الطويل فى صدر الغرفة**) هلمى اجلسى يا بنيّتى وأريحى أقدامك من الوقوف الطويل . (**تجلسان**) أتحبين يا ناهد أن تجعلى حازما يجىء سريعاً ؟

ناهد : كيف يا أماه

أمينة : شىء بسيط جداً تقومين به .

ناهد : قولى لى ما هو ؟

أمينة : تناسى أنك فى انتظاره وهو يكون بين يديك فى لحظة .

ناهد : لكن كيف أتناساه يا أماه وأنا أحدث نفسى بزيارته من الليلة البارحة ؟

أمينة : ما أبعد الفرق بينكن يا بنات اليوم وبين بنات الجيل الماضى . ما كانت لدينا قط مثل هذه العواطف المشبوبة ، بل كانت إحدانا تستحى أن يظهر لأهلها منها مثل هذا الاهتمام الشديد بخطيبها . ولكن كل شىء قد تغير اليوم .

ناهد : العواطف البشرية هى هى فى كل زمان يا أماه لا تتغير ولا تتبدل . وكل ما هناك من الفرق هو أننا أصبحنا اليوم أكثر صراحة منكن بالأمس .

أمينة : ليت شعرى ماذا يكون الجيل الذى بعدكم ؟ ربنا يستر . لعل البنات يخطبن الرجال فيه .

ناهد : كل شىء جائز إلا هذا ، فالسنة لا تتغير ، والنساء سيبقين كما قال الشاعر يتمنعن وهن الراغبات . وما دام فى وسعنا أن نقبل ونرد من نشاء من الخطاب فكأننا نحن اللواتى نخطب الرجال .

أمينة : إذن فأنت على هذا التى خطبت الدكتور حازم ؟

ناهد : بالطبع يا أماه أنا التى خطبته .

أمينة : إنه والله لجدير باهتمامك وحبك ، فهو شاب نبيل الخلق ناجح فى عمله .. لولا ..

ناهد : لولا ماذا يا أماه ؟

أمينة : لولا أنه ينسى نفسه ويدع غيره يتمتع بثمرة عمله .

ناهد : هذه منقبة يا أماه تدل على كمال رجولته . فكثير من الشبان من نجح فى عمله ، ولكن قل فيهم من يهتم بواجبه نحو والديه وأهله كما يفعل حازم .

أمينة : ولكن هذه التى تسمينها منقبة هى التى وقفت وتقف إلى اليوم عقبة فى سبيل إتمام زواجه منك.فكلما ألححنا عليه فى التعجيل بالزواج اعتذر إلينا بأنه لم يوفر بعد المال اللازم ، وأنّى يتيسر له ذلك وأبوه يستولى على كل راتبه ودخله .

ناهد : إن شعوره بوجوب القيام بمساعدة أهله ، ورغبته مع ذلك فى توفير شيء من المال للزواج ، هو الذى حمله على هذا الكفاح المجيد الذى يقوم به .

أمينة : لن ينفعه كفاحه هذا شيئا مادام أبوه وزوجة أبيه يبتلعان كل ما يصل إلى يديه .

ناهد : هذا شأنه هو لا شأن لنا به .

أمينة : كيف تقولين هذا يا ابنتى ؟ سيطول انتظارنا كثيراً إذا دام هذا الحال .

ناهد : لن يطول الانتظار كثيراً إن شاء الله ، ومهما يطل فإنى صابرة .

أمينة : قد تصبرين أنت ولكن والدك لن يطول صبره . فقد آنست منه تبرما شديداً بهذا التسويف من حازم فى إتمام الزواج ، وأنت تعرفين صرامة أبيك وشدته . فإذا جاء حازم اليوم فألحى عليه فى إتمام الزواج بكل ما عندك من قوة ولمّحى له بموقف أبيك (**يسمع دق الجرس**) ها هو ذا حازم قد جاء . لا بد أن يكون هو .

ناهد : (**تنطلق**) نعم هذه دقة جرسه . سأفتح له .

(**تعود ناهد ومعها حازم**)

حازم : مساء الخير يا سيدتى .

أمينة : مساء الخير يا دكتور . كيف حالك ؟

حازم : (**يصافحها**) الحمد لله وكيف حالكم أنتم ؟

أمينة : الله يسلمك .

حازم : وعمى صبرى أفندى كيف حاله ؟

أمينة : بخير يا بنى . خرج منذ ساعتين وهو الساعة يأتى . وكيف حال أهلك ؟

حازم : أهلى بخير .. يسلمون عليكم .

أمينة : تأخرت اليوم قليلا عن ميعادك . ها هى ذى ناهد تنتظرك من الصباح على أحر من الجمر .

حازم : نعم تأخرت نحو نصف ساعة فى العيادة من أجل بعض الزبائن .

أمينة : لا بد أن تعلم يا دكتور أن نصف ساعة بمثابة نصف سنة عند ناهد . استريحا .. معذرة يا دكتور سأترككما وأعود إليكما حالا . (**تخرج**)

حازم : أحق يا حبيبتى أن نصف ساعة بمثابة نصف سنة عندك ؟

ناهد : لا تستطيع بالطبع أن تصدق مثل هذا لأن نصف سنة عندك بمثابة نصف ساعة .

حازم : لا والله يا ناهد . لولا واجب الطبيب لطردت الزبائن اليوم وطرت إليك .

ناهد : يسرنى جداً يا حازم أن يكثر الزبائن عندك .

حازم : ولو كان ذلك على حسابك ؟

ناهد : نعم ولو كان ذلك على حسابى . على أن ذلك فى الواقع لحسابى يا حازم . فكل ما يهمنى هو نجاحك فى عملك . لعلك بدأت توفر من دخلك كما وعدتنى .

حازم : إنى أحاول التوفير يا ناهد ولكنى لم أتمكن بعد .

ناهد : ألم تعدنى بأنك ستوفر كل شهر شيئاً من دخلك ؟

حازم : **(يبدو على وجهه الوجوم)** ... ؟

ناهد : ماذا بك يا حازم ؟ هل ساءك منى أن أسألك عن شئون عملك ؟

حازم : لا يا ناهد بل يسرنى أن تهتمي بشئونى . ولكنى كنت أود أن أحمل إليك نبأ طيباً غير أن الأيام تمضى دون أن أتقدم خطوة واحدة إلى الأمام .

ناهد : ليس لك أن تقول هذا . فإن عملك فى تقدم مطرد وزبائنك يكثرون يوماً بعد يوم .

حازم : ولكن ما فائدة نجاحى فى عملى إذا لم يستطع أن يدنيني من يوم الزواج السعيد ؟ إن والدك أصبح يلح على بشدة لم آلفها منه من قبل فى التعجيل بالزواج . وقد فكرت فى الانفصال عن والدى لأوفر من دخلى ولكن نفسى لم تطاوعنى على ذلك .

ناهد : إنى لا أحب أبداً أن أكون سبباً فى انفصالك عن أهلك .

حازم : لكنه السبيل الوحيد للتعجيل بالزواج .

ناهد : لا داعى للتعجيل إذن .

حازم : إننى أخشى يا ناهد .

ناهد : تخشى ماذا ؟

حازم : أخشى أن ينفد صبر أبيك على الانتظار فيفسخ خطوبتنا ليزوجك من غيرى . وله عذره إن فعل فقد انقضى عام ونصف عام وأنا أستمهله وأماطله من حين إلى حين .

ناهد : وهل تظننى أقبل أحداً غيرك يا حازم ؟

حازم : قد يأتيك من هو خير لك منى يا ناهد . إن نفسى لتحدثنى أحياناً أننى لست كفؤاً لك ، فهذا الجمال الطاهر ينبغى أن يعبد وحده ولا يشرك به شىء .

ناهد : وهل لك حبيبة غيرى تشركنى فى حبك ؟

حازم : معاذ الله يا ناهد ومعاذ هاتين العينين الجميلتين أن يتسع قلبى لحبيبة سواك ! ولكنى مثقل بتكاليف نحو أبى وأسرته ، وأخشى أن أكون بهذا مفرّطاً فى جنبك . وكان على أن تكون حياتى كلها خالصة لك من دون الناس أجمعين .

ناهد : إن تعلقك بأهلك يؤكد حبى لك ، ففى ذلك ضمان لى أن وفاءك لمن تحب لا تنال منه يد الأيام . (**يسمع قرع على باب الغرفة ثم تدخل أمينة هانم وخلفها خادمة تحمل صينية شراب ورد فتقدمه لهما**)

أمينة : معذرة ... لعلى كدرت عليكما صفو الحديث .

حازم : كلا يا خالة بل تزيديننا أنساً بوجودك بيننا . (**يسمع دق الجرس**)

أمينة : هذا أبوك يا ناهد قد جاء . (**تضحك**) سيكدر صفوكما أيضاً مثلى .

حازم : بل أنتما بركتنا لا صفو لنا إلا بكما .

أمينة : الله يجبر خاطرك . (**تخرج أمينة هانم**)

ناهد : لو تقدمت قليلا فى المجئ لتسنت لنا خلوة أطول .

حازم : أأنت أيضاً على رأى والدتك ؟

ناهد : أنغالط أنفسنا يا حازم ؟ وهل نشعر بالسعادة التامة إلا حين نخلو وحدنا ؟

حازم : اخفضي صوتك لا يسمعاك .

ناهد : إنهما يعرفان هذه الحقيقة تمام المعرفة . (**يدخل صبرى أفندى وخلفه أمينة هانم**)

صبرى : السلام عليكم .

حازم : (**ينهض لتحيته**) وعليكم السلام ورحمة الله .

صبرى : (**يصافح حازماً**) أهلا بالدكتور حازم .. كيف حالك يا بنى ؟

حازم : الله يسلمك يا عم صبرى بك ؟ (**يخلع صبرى أفندى طربوشه ويناوله لزوجته هو وعصاه فتأخذهما وتخرج**)

صبرى : (**لناهد**) اصنعى لى فنجان قهوة حالا يا ناهد . وأنت يا دكتور حازم ماذا تحب أن تشرب ؟

حازم : شكراً يا عم لقد أخذت شراب الورد قبلك .

صبرى : لا مانع من فنجان قهوة أيضاً . اصنعى لنا فنجانين يا ناهد .

ناهد : حالا يا أبى . (**تخرج**) (**يجلس صبرى أفندى قريباً من حازم**)

صبرى : كيف حال عملك يا دكتور ؟

حازم : الحمد لله .. فى تقدم مستمر بأنفاسك يا عم .

صبرى : كنت أشرت على نعمان باشا وكيل محكمتنا الشرعية أن يبعث إليك ابنه لتعالجه فهل جاءك أحد من قبله ؟

حازم : نعم جاءنى ابنه أمس ولم يذكر لى أنه جاء من قبلك .

صبرى : تعمدت ذلك يا حازم حتى لا يظن أنى أحابيك ، وإنما أشرت عليه بك لما أعرف من مهارتك .

حازم : لا حرمنى الله تشجيعك يا صبرى بك .

صبرى : ما مرض هذا الصبى ؟

حازم : عنده دوسنطاريا ولم أتأكد بعد نوعها . وقد أرسلت برازه إلى معامل الصحة لتحليله .

صبرى : إذن فقد عنيت به عناية تامة .

حازم : أعطيته العناية التى أعطيها لغيره . أما وقد علمت أنه من قبلك فسأعنى به عناية خاصة .

صبرى : يعجبنى جداً فيك أنك تعطى كل زبون عندك العناية اللازمة بدون تفريق بينهم . وإنى واثق أنك ستبيض وجهى عند نعمان باشا إن شاء الله .

حازم : إن شاء الله — ربنا الشافى .

صبرى : وماذا صنعت مع أبيك هذا الشهر ؟ هل نجحت فى تنفيذ البرنامج ؟

حازم : لقد حاولت ذلك يا عم . (**تدخل ناهد وتقدم القهوة**)

صبرى : (**لناهد**) يمكنك أن تدعينا الآن يا ناهد فعندى حديث خاص مع الدكتور حازم . (**تنسحب ناهد**)

صبرى : (يشعل بيبته ويحتسى القهوة) نعود إلى حديثنا . أريد أن أسألك هل منعت الراتب عنه ؟

حازم : كل ما استطعت عمله هو أنى اقتطعت من الراتب خمسة عشر جنيها وأعطيته العشرة الباقية .

صبرى : ألم يعترض عليك ؟

حازم : قلت له إننى سأشترى بها ملابس للعيد .

صبرى : هل صارحته بأنك قد قررت أن تحتفظ بالراتب لنفسك لتوفره لمستقبلك ، وأنك لن تصرف على البيت شيئاً من دخلك إلا إذا تنازل لك عن مسئولية الإشراف على شئون البيت وتنظيم مصاريفه،مع الاستيلاء على معاشه الشهرى وإيجار أطيانه ؟

حازم : لا يمكن أن يرضى بذلك يا عم .

صبرى : هل قلت له ذلك ؟

حازم : لا لم أقل له ذلك لعلمى أن لا فائدة من هذا القول . ولكنى نصحته بالاقتصاد وألححت عليه أن يأمر خالتى بالكف عن التبذير . وقد اشتد بيننا الحوار ونحن على مائدة الغداء حتى قمت عنها غاضبا .

صبرى : وماذا ينفع نصحك إياه بالاقتصاد وأنت تعلم أن العلة ليست فى إسرافه هو ، ولكن فى لينه وخضوعه لزوجته المتحكمة المبذرة ، وفقده السيطرة على شئون البيت ؟ لقد أفهمتك مراراً أن لا دواء لهذه العلة إلا أن تملك أنت ناصية البيت وتكون رب الأسرة بدلا من أبيك ، وفى ذلك مصلحته ومصلحة الأسرة ومصلحتك .

حازم : إنى مقتنع برأيك هذا وفائدته لنا جميعاً ، ولكن يستحيل أن يرضى والدى به . وقد لمحت له بشىء من ذلك فاستشاط غضباً ورمانى بالعصيان والتمرد .

صبرى : إذا لم تستطع أن تقنعه بالرأى الوحيد الذى فيه صلاحه وصلاح أسرته،فليس أمامك إلا أن تستقل عنه وتهتم بمستقبلك .

حازم : كيف أستقل عنه وهو على هذه الحال يا عم ، وماذا يكون مصير الأسرة لو تخليت عنها ؟

صبرى : لست مسئولا عند الله عن أسرة أبيك ، فأبوك ليس بفقير فيلزمك الإنفاق عليه .

حازم : لا أستطيع أن أعتبر أبى غنياً وهو على هذا الحال فى حاجة دائمة إلى المال .

صبرى : إنما ذلك راجع إلى سوء تدبيره ، وقد حاولت أن تنتشله من هذه الوهدة فلم يقبل ، ومهما أنفقت عليه فلن ينفعه شيئاً ما دامت هذه العلة باقية .

حازم : ألا يعتبر عقوقا منى إن أنا قطعته وتخليت عنه ؟

صبرى : إذن فلا فائدة من الحديث معك يا دكتور حازم . يؤسفنى جداً أن أقف منك موقف من يحرض الولد البار على قطيعة أبيه لحاجة فى نفسه يريد قضاءها .

حازم : لا تقل هذا يا عم ، فو الله إنك لأشد الناس إخلاصا لى وحبا بمصلحتى ، وإنى لناكر للجميل إذا لم أعترف بأن الفضل الأكبر فيما بلغته من النجاح يعود إلى إرشادك ونصحك .

فأنت الذى نصحتنى بفتح العيادة الخارجية وساعدتنى بمالك وشجعتنى ، ولم تزل تحوطنى بتشجيعك ورعايتك .

صبرى : أما المال الذى أقرضتك إياه فقد رددته لى فى حينه ولا فضل لى عليك فيه ولا فى غيره مما ذكرت لما بينى وبين أبيك من الصداقة القديمة . وفضلا عن ذلك فقد طمعت فى مستقبلك لابنتى حين توسمت ذكاءك ومواهبك النادرة . وقد تبين لى اليوم أنى قد ذهبت بعيداً فى الاستئثار بك لابنتى وحملك على قطيعة أبيك وأسرتك .

حازم : لا تقل هذا يا عم فإنك تخجلنى بهذا القول .

صبرى : أتريد الحق يا دكتور حازم ؟ إنك شاب ممتاز قليل النظير ولكنى لا أود بعد الآن أن تكون زوجا لابنتى .

حازم : (فى لهفة) ماذا تقول يا عم ؟

صبرى : إننى أحبك وأعجب بك ، ولكنى لا أوثر على سعادة ابنتى ومصلحتها شيئا ، فهى أهم شيء عندى فى الوجود .

حازم : أترى أننى الآن غير جدير بناهد .

صبرى : نعم ، أرى أنها لن تسعد بالزواج منك .

حازم : ماذا فعلت يا عم حتى فقدت ثقتك بى وتغير جميل رأيك فى ؟

صبرى : بالنسبة إليك لم يتغير جميل رأيى فيك ؟ بل ربما زاد إعجابى بك . أما بالنسبة إلى ابنتى فالأمر مختلف .

حازم : نعم فهمت السبب يا عم . لقد أطلت عليكم الانتظار واستمهلتكم فى إتمام الزواج من حين إلى حين ، وكنت أظن

أنكم تحتملون هذا منى . ولكنى أعدك اليوم بشرفى أنى سأعجل بالزواج ما استطعت .

صبرى : لم تفهم مرادى يا دكتور حازم ....

حازم : سأترك لكم موعد الزفاف . عينوه كما تشاءون ولن أتأخر .

صبرى : أؤكد لك أن ما ذكرته ليس هو السبب .

حازم : فأى سبب إذاً ؟ لا سبب غيره .

صبرى : يجب أن تذكر أن الصراحة مبدأى فى الحياة ، فلو كان هذا السبب لذكرته لك .

حازم : لعل السبب إذاً هو أننى لم أعمل بمشورتك فى الاستقلال عن والدى والانفصال عنه ، فإن كان هذا ...

صبرى : (فى عنف) ولا هذا أيضاً . أنا لا أقبل منك هذا الاتهام الصريح بأننى أحرضك على مقاطعة أبيك .

حازم : معاذ الله أن أقصد اتهامك ، ولكنى لم أفهم ما تريد .

صبرى : إن كلامى واضح لا لبس فيه : قد قلت لك إن ابنتى لن تسعد بالزواج منك .

حازم : هل معنى هذا أنك ترفضنى بعد أن قبلتنى ؟

صبرى : نعم ، مع تقديرى التام لك وإعجابى بك .

حازم : أيجمل بك أن تهدم سعادتى بين عشية وضحاها ؟

صبرى : لا أقصد هدم سعادتك ، ولكنى أريد أن أبنى سعادة بنتى على أساس مكين .

حازم : إنى والله لا أكاد أصدق أنى حقاً أسمع منك هذا الكلام .

صبرى : إنك تعلم أننى لا أرمى القول جزافا وأننى أعنى ما أقول .

حازم : لا حق لك أن تصنع هذا معى . بأى حق يا عم .. قل لى بأى حق ؟

صبرى : ما أحسبك تنكر على حقى فى اختيار الزوج لابنتى .

حازم : ولكن ناهداً قد رضيتنى ، وليس بيننا إلا الحب المتبادل والإخلاص العميق .

صبرى : أنا أعرف بمصلحة ناهد منها هى .

حازم : إنها لن ترضى بهذا فهى تحبنى وأنا أحبها . .

صبرى : ما قيمة هذا الحب ؟ إن ناهداً ما أحبتك إلا لأنى أردتها أن تحبك .

حازم : إنها قد أحبتنى وستبقى على حبها لى سواء أردت أو لم ترد .

صبرى : (**فى شىء من الحدة**) إنك مخطئ يا دكتور حازم إن ظننت أنى هنا مثل أبيك فى بيته ، فأنا هنا الكل فى الكل . أنا رب الأسرة وسيدها وراعيها وحاميها . لا يبرم فى البيت أمر جل أو صغر إلا بموافقتى وتدبيرى .

حازم : إن أمر قبولى قد أبرم بموافقتك يا عم بل بتدبيرك .

صبرى : صدقت وقد نقض بتدبيرى أيضاً .

حازم : أتوسل إليك بما لك من الفضل على أن لا تنقض ما أبرمته من قبل . إن سعادتى معلقة بناهد ، وكل ما أصبته من النجاح يرجع إلى أملى فى الزواج بها ، فإن فقدت ناهداً فقد فقدت كل شىء فى الحياة .

صبرى : لا تقل هذا يا بنى ، فإنك شاب وسيم ممتاز كامل ، ولن تعز عليك أى فتاة تخطبها ممن هن أجمل من ابنتى وأكمل وأوجه .

حازم : مستحيل يا عم أن أفكر فى فتاة أخرى مهما كان جمالها وكمالها .فبالله قل لى ماذا تريد منى أن أصنع وسأكون كما تحب أن أكون .

صبرى : إنى لا أرضى لابنتى إلا رجلا يحكم بيته كما أحكم أنا بيتى .

حازم : سأكون ذلك الرجل يا عم .. سأكون ذلك الرجل . فقل لى يا عم إنك لا ترفضنى .

صبرى : إذا برهنت لى أنك ذلك الرجل زوَّجتك من ابنتى ، لأنّ سعادتها هى كل ما أنشده من تزويجها . (**يسمع دق الجرس**) (**ينهض ويقف على باب الغرفة**) يا ناهد انظرى من يقرع الجرس .

ص. ناهد : هذا عمى شريف بك يا أبى .

صبرى : (**يخرج من الغرفة ليتلقاه**) تفضَّل يا شريف بك .

حازم : (**بصوت خافت**) لا حول ولا قوة إلا بالله . ما الذى جاء به فى هذه الساعة ؟ (**يعود صبرى أفندى ومعه شريف بك**)

صبرى : أهلًا ومرحباً بشريف بك . يا ناهد اصنعى شايا لعمك شريف بك .

ناهد : (**تظهر على الباب**) سمعا يا أبى .

شريف :. شكراً يا صبرى أفندى ، لا داعى للشاى .

صبرى : لعل البك يختار القهوة .

شريف : ولا القهوة أيضاً . لا داعى لشىء .

صبرى : كلا لا بد من أحدهما . شريف بك يحب الشاى . اصنعى شايا يا ابنتى .

ناهد : سمعا يا أبى (**تنصرف**) .

شريف : أنت هنا يا حازم ؟ حسن جدا .

حازم : نعم يا أبى .

صبرى : نعم ، البركة فى ابنك يا شريف بك فهو يتعهدنا بزيارته . أما أنت فلم تعد تتكرم علينا بالزيارة كما كنت تفعل من قبل ... تفضل يا شريف بك .

شريف : (**يجلس**) لن أمكث طويلا هنا . إنما أريد أن أكلمك فى مسألة هامة .

صبرى : لن أتركك تمضى سريعاً . إنك نورت بيتنا بعد غياب طويل . ما هى المسألة الهامة ؟ هل فيها سر على الدكتور حازم ؟

حازم : (**يتهيأ للنهوض**)هل أخرج من هنا يا أبى ؟

شريف : كلا ليس فى المسألة سر عليك . ابق هنا .

صبرى : خير يا شريف بك .

شريف : أريد أن أسألك سؤالا واحداً يا صبرى أفندى . وأرجو أن تكون صريحاً معى فى الجواب .

صبرى : أنا دائماً أحب الصراحة يا شريف بك .

شريف : لو كان لك ابن مطيع لك فاستحوذت أنا عليه ...

حازم : يا أبى ماذا تريد أن تقول ؟

شريف : (**ينهره**) اسكت لا تقاطعنى فى حديثى .

صبرى : دع والدك يا دكتور حازم يتم كلامه ...

(**يسكت حازم على مضض**)

شريف : أقول لو كان لك ابن مطيع لك ، فاستحوذت عليه وأغريته بعصيانك والتمرد عليك ، فهل كنت ترضى ذلك منى .

صبرى : ما لزوم هذا السؤال يا شريف بك ؟!

شريف : لو لم يكن لهذا السؤال لزوم لما وجهته إليك . أجبنى عنه .. أرجوك .

صبرى : طبعاً لا أرضى ذلك منك . لكن ماذا أردت أن تقول ؟

شريف : إذن : فلماذا يا صبرى أفندى تصنع هذا مع ابنى ؟

حازم : يا أبى ....

شريف : اسكت أنت . أنا لم أوجه الكلام إليك .

صبرى : يجب أن تزن كلامك معى يا شريف بك . من قال لك إنى أغريت ابنك بعصيانك والتمرد عليك ؟

شريف : لست بحاجة إلى من يقول لى ذلك فالأمر واضح أمامى .

صبرى : واضح أمامك ؟

شريف : نعم .. لقد تغيرت معاملته لى منذ خطب ابنتك .

صبرى : إن صح ما تقول فلست مسئولا عن ذلك .

شريف : إن لم تكن أنت المسئول عن ذلك فمن المسئول ؟

صبرى : لا حق لك أن تسألنى من المسئول . سل ابنك نفسه فهو بين يديك .

شريف : لماذا أسأله ؟ لا شك عندى أنك أنت الذى أفسدته علىّ .

حازم : كفى يا أبى .. إنى أحتج على هذا الكلام .

شريف : اسكت أنت لا شأن لك .

حازم : كلا لا يمكننى أن أسكت .

شريف : إن لم تطق السكوت فاخرج من هنا .

حازم : كلا لا أخرج . لست فى بيتك حتى تطردنى .

شريف : أتعصينى ؟

حازم : نعم .

شريف : (يلتفت إلى صبرى أفندى) ها هو ذا ابنى يعصينى من أجلك ... يتحدانى بين يديك . أفتريد بعد هذا برهاناً على أنك أفسدته وحرضته على عصيانى والتمرد علىّ .

صبرى : بل أنت والله الذى أفسدته على نفسك بتعنتك هذا وبسوء سياستك . أما أنا فلو أنصفتنى لاستحييت من نفسك أن تتهمنى بإفساد ابنك ، وأنت تعرف موقفى منه .

شريف : أى موقف تعنى ؟ لعلك تعنى أن لك فضلا عليه تتقاضانى من أجله أن أقدم لك فروض الشكر والثناء .

صبرى : لست ممن يحب التحدث بفضله على الناس ، وما أحسبك تجهل فضلى عليه ..

شريف : لعلك تدعى بعد اليوم أنك الذى ربيته وأنفقت على تعليمه الأموال الطائلة . ومن يدرى لعلك تدّعى بعد ذلك أنك والده !

صبرى : لو كنت والده لما كان لى فضل عليه . فليس للوالد فضل على ابنه حين يربيه أو ينفق على تعليمه ، ومع ذلك فلست أمن على الدكتور حازم بما أسديته إليه من الفضل كما تمن أنت عليه بتربيتك له وإنفاقك على تعليمه .

شريف : وبماذا تستطيع أن تمن عليه ؟ أتمن عليه بتشجيعك الكلامى له

وبالنصائح التى كنت تسديها له ؟ فقل إذاً كم ثمن هذه النصائح لأدفعه لك .

حازم : اسمح لى يا أبى أن أقول لك إنك أنكر الناس للجميل حين تجحد فضل عمى صبرى على . فلولا حسن توجيهه لى ولولا أنه أقرضنى المال اللازم حين عزمت على فتح العيادة الخارجية لما بلغت ما بلغته من النجاح .

شريف : هل يمن عليك بالمال القليل الذى أقرضك إياه ؟ ألم تسدد له ذلك المبلغ ؟

حازم : تذكر يا أبى أننى سألتك هذا المال القليل فمنعتنى إياه ، وقدمه لى هذا الرجل الشهم دون أن أسأله .

شريف : قد تبين لنا اليوم غرضه الخفى من ذلك . فهو حين شجعك وأقرضك إنما أراد أن يشتريك لابنته .

صبرى : أسمح لك بكل شىء إلا أن تذكر ابنتى ، فهى أشرف من أن تذكر فى هذا المعرض . إن ابنتى ليست بائرة فأشترى لها الرجال .

شريف : إن مثل ابنى حازم لجدير بأن يشتريه الآباء لبناتهم .

صبرى : وإنى لأكرم من أن أشترى لابنتى مثل حازم أو خيراً منه .

شريف : ماذا ؟ أتطمع لابنتك فى خير منه ؟

صبرى : نعم ، فى وسعى أن أزوجها بخير منه ألف مرة .

شريف : أستاهل أكثر من هذا إذ رضيت لابنى أن يخطب من أسرة لا تكافئ أسرتى .

صبرى : أنا خير منك وأسرتى أشرف من أسرتك !

شريف : عفواً يا صبرى بك . ما كنت أعلم هذا من قبل .

صبرى : أعلىّ تفخر بهذا اللقب الزائف الذى نلته فى غفلة الزمان ؟ تكبّر به على غيرى . أما أنا فأعرف كيف فزت بهذا اللقب .

شريف : ليس لك أن تقول هذا حتى تفوز بمثله .

صبرى : لو شئت أن أسلك السبيل الذى سلكته لفعلت ، ولكن يمنعنى عن ذلك شرفى وكرامتى .

شريف : هذه علالة العاجز . لماذا لم يمنعك شرفك هذا وكرامتك من إفساد ابنى علىّ لتستأثر به وبراتبه ودخله لنفسك ولابنتك ؟

صبرى : خذ ابنك إليك ! احمله معك واحمل معه راتبه ودخله وانصرفا قبل أن تضطرنى إلى فعل لا يليق بى فى بيتى .

حازم : احلم يا عمى . إن أبى لا يعرف ما يقول ...

صبرى : اخرج أنت وأبوك من بيتى .. لا ترنا وجهك بعد اليوم .

شريف : (**يتهيأ للقيام**) هيا بنا يا حازم .

حازم : دعنى .. دعنى لا شأن لك بى . ما رأيت منك خيراً قط . (**لصبرى أفندى**) إنك تعلم يا عمى أن ليس هذا ذنبى وأنى لا أرضى بما صدر من أبى .

صبرى : وماذا تريد منى ؟

حازم : أن لا تكونَ ساخطاً علىّ ...

صبرى : ماذا يهمك سخطى أو رضاى ؟ لن تدخل هذا البيت بعد اليوم ، ولن تقابل ابنتى أبداً .

حازم : لكن ...

صبرى : قد انتهى كل شىء بيننا وبينك .

شريف : هيا بنا يا حازم . سنزوجك خيراً منها ألف مرة .

حازم : (**لأبيه**) دعنى .. دعنى .. قلت لك .

(يقرع باب الغرفة)

صبرى : ناهد !.. ادخلى .

(تدخل ناهد تحمل أكواب الشاى وهى مصفرة الوجه ويبدو عليها الارتباك الشديد)

صبرى : (**يشير إلى المنضدة**) ضعيه هنا .. وانطلقى يا بنيّتى فهاتى جميع الهدايا التى قدمها لك الدكتور حازم . افهمى قولى . ائتينى بالهدايا كلها .

ناهد : (**فى تلعثم واضطراب**) سمعاً ... يا أبى .

(تخرج ناهد)

صبرى : (**يمسك أبريق الشاى ليصبه**) هل تتكرم يا شريف بك فتجلس قليلا لتشرب الشاى ؟

حازم : (**يقترب منه**) دعنى أتولى صبه عنك يا عم .

صبرى : شكراً يا دكتور حازم .

شريف : (**واقفاً كما هو**) سنشرب الشاى فى بيتنا . هيا بنا يا حازم .

صبرى : (**يضع الإبريق ويعيد غطاءه عليه**) أحسنت يا شريف بك .. وفرته لنا ، لا سيما وقد انقطع عنا راتب ابنك ودخله !

شريف : حسناً فعلتَ . هيا بنا يا حازم .

حازم : يا أبى ... دعنى .

شريف : لا أتركك تبقى هنا ثانية واحدة . (**يجذب يد حازم**) هيا يا قليل الذوق !

صبرى : (**مصفقاً بيديه**) يا ناهد ! ناهد ! (**صوت ناهد**) : نعم يا أبى .. أنا آتية .

(**تدخل ناهد حاملة معها شنطة متوسطة الحجم وتقدمها لأبيها**)

صبرى : (**لناهد**) أهذه كل الهدايا التى من الدكتور حازم ؟

ناهد : نعم يا أبى .

صبرى : خذها يا شريف بك وخذ ابنك معك !

شريف : لا يحق أن نأخذ هذه الهدايا ، فقد قُدِّمَتّ لناهد فهى ملكها .

(**لناهد**) خذيها يا بنيّتى فهى لك .

ناهد : شكراً يا عم شريف بك . أنا فى غنى عنها . . وعندى مثلها وخير منها .

(**تسحب الخاتم من إصبعها**) وهذه الدبلة أيضاً .

صبرى : (**يتناول الدبلة من ناهد ويرميها لحازم**) خذ دبلتك يا دكتور حازم .

حازم : أرجوك يا عمى ...

صبرى : اسمع يا دكتور حازم . ها هى ذى ناهد تسمعنى . قد انتهى كل شىء بينك وبينها . لن تراها ولن تراك بعد الآن ، ولن تدخل هذا البيت .

شريف : هيا بنا يا حازم .

حازم : (**يريد الانصراف مع أبيه**) إن لى كرامتى أيضاً يا صبرى أفندى .

صبرى : لم أنكر عليك كرامتك يا دكتور حازم كما أنكرها علىّ أبوك .

حازم : ستتحملان أنت وأبى هذا الذنب العظيم الذى جنيتماه على ولديكما البريئين،علىّ وعليها .

صبرى : خذا هذه الهدايا معكما .

شريف : لا حاجة بنا إليها .. هى لكم .

صبرى : بل قد تحتاج إليها يا شريف بك ، فهى هدايا ثمينة تستطيع أن تبيعها وتشترى بثمنها لقبا جديدا لك !

حازم : انتهى الأمر فلا داعى لهذا التراشق بالكلام . (**يأخذ الشنطة**) هذه الشنطة لكم . هل تأذن لى يا صبرى أفندى أن آخذها الآن معى وأرسلها غداً إليكم ؟

صبرى : (**فى صوت تخالطه الرقة**) طبعاً يابنى .. لا مانع عندى مطلقاً .

حازم : (**لأبيه**) هيا بنا ياأبى . (**يخرج شريف بك**)

حازم : أسعد الله مساءكم . أرجوك ياعمى أن تبلغ سلامى لخالتى أمينة هانم .

(**يخرج حازم وراء أبيه ويخرج صبرى أفندى ليشيعهما**)

ناهد : (**يطفر الدمع من عينيها . بصوت مكبوت متهدج**) حازم !.. يا حبيبى! (**ترتمى على الكرسى الطويل مكبة على وجهها**) حازم !.. حازم !..

(**تدخل أمينة هانم مسرعة وتميل على ابنتها تواسيها**) .

المنظر الرابع

(بار متوسط يديره رجل يونانى ـــ يكاد البار يكون خالياً من الزبائن لأن الوقت كان نهاراً ـــ يظهر فى ركن من البار على مقربة من البوفيه الدكتور حازم ومعه بيومى أفندى الباشكاتب يلاعبه الورق الكوتشينة . وكان حازم طويل الشعر متغير الهيئة يبدو عليه قلة المبالاة بهندامه وهو يدخن السيجارة تلو السيجارة ويطلب كأساً من الخمر حينا بعد حين . والباشكاتب يشاركه فى التدخين ولا يشرب إلا القليل من الخمر) .

حازم : دعنى من أخبار والدى ومن أخبار البيت فلا يأتينى منها إلا الصداع .

بيومى : لا تخش من الصداع ، فقرص من الأسبيرين كفيل بإزالته .

حازم : أعندك أسبرين الآن ؟

بيومى : أتشكو صداعا ؟

حازم : نعم .

بيومى : عندى ما تحب . كم قرصاً تطلب ؟

حازم : أعطنى قرصين .

بيومى : (**يخرج من جيبه أنبوبة طويلة**) خذ يا دكتور .

حازم : أنبوبة كاملة .. ماذا تصنع بهذا كله ؟

بيومى : أما تعلم بأنى صيدلية متحركة فيها جميع الأدوية ، ولا سيما الأدوية التى تنتهى بالياء والنون : أسبيرين ـــ كينين ـــ كالمين ـــ بكين .

حازم : (**يضحك**) بكين ؟ ما بكين هذا ؟

بيومى : أتريد أن تمتحننى يا دكتور ؟ هو دواء ينفع من الـ ....

حازم : ينفع مماذا ؟

بيومى : لقد نسيت يا دكتور الآن . هو دواء من الأدوية ينفع من مرض من الأمراض على كل حال .

حازم : (**يضحك**) إنما بكين هذا اسم بلد فى الصين يا جاهل .

بيومى : لا تؤاخذنى يا دكتور . كنت أظنه اسم دواء من الأدوية . فالمعروف أن الألفاظ التى تنتهى بالياء والنون هى أسماء أدوية . يظهر أن أهل الصين هؤلاء يجهلون هذه القاعدة .

حازم : ومن قال لك إن هذه قاعدة صحيحة ؟ أما ترى إلى شربين والبدرشين وفلسطين : أهى أدوية عندك ؟ يظهر أن الصيدلية المتحركة غير نافعة ؟

بيومى : (**يشير إلى حازم**) ويظهر يا دكتور أن العيادة المتحركة أيضاً غير نافعة .

حازم : (**يبدو على وجهه شىء من الاهتمام**) ...؟

بيومى : خطرت ببالى فكرة مدهشة .

حازم : ما هى ؟

بيومى : أن نقيد صيدليتى وعيادتك بالحبال حتى لا تتحركا من مكانهما .

حازم : كلا ، بل خير لهما أن تعيشا هكذا طليقتين .

بيومى : فلننشر إذن كل يوم فى الأهرام إعلاناً نخبر فيه الجمهور بتنقلاتنا حتى لا يضيع منا الزبائن .

حازم : لا داعى لنشر الإعلان فزبائننا يعرفون أننا فى إجازة .

بيومى : لكن هذه الإجازة قد طالت كثيراً . فإن كان زبائننا أوفياء لنا جداً وانتظرونا ولم يذهبوا إلى غيرنا ، فلا بد أن يكون ثلاثة أرباعهم قد ذهبوا إلى رحمة الله ، فيجب أن لا ندع الربع الباقى يذهب أيضاً .

حازم : أتريد أن تمنع الباقين من الذهاب كذلك إلى رحمة الله . أليست رحمته خيراً لهم من رحمتنا ؟

بيومى : مالنا ولهؤلاء يذهبون إلى رحمة الله ، أو إلى غضب الشيطان ؟ علينا أن نهتم بمصلحتنا ومصلحة جيوبنا .

حازم : هل تريد ملء الجيوب أم إخلاءها ؟

بيومى : أريد ملأها طبعاً .

حازم : إن أردنا ملء جيوبنا فعلينا بالقمار . وإن أردنا إخلاءها فعلينا بالقمار أيضاً . طريقة مختصرة لا لف فيها ولا دوران . إن كان مكتوباً لك الغنى فستغتنى ، وإن كتب الله عليك الفقر فلا شىء فى الدنيا يمكن أن يغنيك .

بيومى : لكن القمار حرام يا دكتور .

حازم : القمار حرام . صحيح ما تقول . والخروج عن طاعة والدى أيضاً حرام يا بيومى ، والكأس التى تنسينى آلامى وهمومى حرام أيضاً . فأى نفع بقى للحلال حتى أوثره على الحرام ؟
(يشرب الصبابة التى فى كأسه ثم يصفق مشيراً إلى الخواجة خريستو صاحب البار) كأس أخرى يا خريستو .

بيومى : إنى لأحسد خريستو هذا على حظه السعيد ، فله بار ثابت

لا يتحرك من مكانه ، وزبائنه لا يذهبون عنه إلى رحمة الله ولا إلى أى بار آخر .

حازم : (**يضحك ملء فيه**) .

بيومى : لا بد أنه مطيع لأبويه ، فهما يدعوان له بالحظ السعيد .

حازم : (**يقف عن الضحك فجأة**) . لا يمكن أن يكون هذا حال من يطيع والديه . لا بد أن أباه قد مات من عهد بعيد .

بيومى : إذاً فمن أين له الحظ ؟

حازم : هذا الحظ نفسه هو برهانى على صحة ما أقول .

بيومى : برهانك هذا يحتاج إلى برهان يا دكتور .

حازم : أتراهننى ؟ سنسأل الخواجة الآن .

بيومى : نعم أراهنك .

حازم : على كم تراهننى ؟

بيومى : على خمسين قرشاً .

حازم : (**يخرج جنيهاً من جيبه**) هذا جنيه أضعه أمامك . أعطنى خمسين قرشاً وأينا يصح قوله يأخذ الجنيه . أمعك خمسون قرشاً ؟

بيومى : معى يا دكتور (**يعد خمسة أوراق من فئة العشرة قروش ويعطيها لحازم**)

حازم : عجباً لك .. دائماً معك نقود هذه الأيام ، وكل يوم تسلفنى ، وكثيراً ما دفعت عنى حساب البار . فقل لى من أين لك هذه النقود ؟

بيومى : من صيدليتى المتحركة !

حازم : دعنى من المزاح .. قل بالله من أين تأتيك ؟

(يدق جرس التليفون على البوفيه — يتناول الخواجة السماعة ثم ينادى)

الخواجة : بيومى أفندى ، بيومى أفندى .

بيومى : **(يلتفت إلى الخواجة)** نعم ... ماذا تريد ؟

الخواجة : شخص يريد مكالمتك .

بيومى : **(ينهض)** من ذا يا ترى ؟ **(يتناول السماعة من الخواجة)** آلو .. أحمد بك .. أهلا وسهلا ، الدكتور حازم ... نعم هو هنا .. تفضل شرف ... أنا والدكتور فى انتظارك ... إلى اللقاء . **(يضع السماعة ويعود إلى مجلسه)**

حازم : من الذى كلمك ؟

بيومى : صديقك أحمد أفندى راجح .. هو الساعة آت لمقابلتك .

حازم : نعم الصديق الوفى . كل أصدقائى نسونى أو تناسونى بعد ما فصلت من الوظيفة إلا أحمد أفندى ، فإنه على العكس منهم أصبح يكثر التردد علىّ والسؤال عنى ، وكنت لا أراه من قبل إلا نادراً . غير أنى لا أستلطف زيارته لى فى البار .

بيومى : أين يجدك إلا هنا فى البار ؟ وهو على كل حال صديق مخلص لا كلفة معه .

حازم : صدقت يا بيومى .. قل لى الآن من أين تأتيك هذه النقود ؟

بيومى : فيم الإحراج يا دكتور ؟ إنك لن تصدقنى إذا قلت لك .

حازم : لا بل سأصدقك . من أين ؟

بيومى : من صناعة الكيمياء التى تعلمتها أخيراً .

حازم : قلت لك لا أريد المزاح .

بيومى : حسنا . سأقول لك على شرط أن تكتم هذا السر . إننى أكسب هذه النقود من مونت كارلو حى البغالة بالسيدة زينب .

حازم : من لعب الكوتشينة هناك ؟

بيومى : طبعاً يا دكتور . ماذا تظننى أصنع هناك كل ليلة ؟

حازم : إذن فأنت تلعب القمار أيضاً ، فكيف تقول إن القمار حرام ؟

بيومى : لا بأس يا سيدى ، يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم .

حازم : هل تكسب دائماً ؟

بيومى : قلما أخسر .

حازم : أأنت ماهر فى اللعب إلى هذا الحد ؟

بيومى : هنا السر يا دكتور . لا أكسب لمهارتى فى اللعب ولكن لشطارتى فى الغش . (**يخفض صوته**) أخشى أن يسمعنى هنا أحد . والله لو اكتشف أولئك الفتيان سرى . ليمزقن أوصالى هناك — ها هو ذا الخواجة أقبل يا دكتور فاسأله . (**يقبل الخواجة خريستو حاملا معه الكأس فيضعها أمام حازم**) .

خريستو : تفضل يا سعادة البك .

حازم : قل لى يا خواجة خريستو .

خريستو : نعم يا حازم بك ... هل من طلب آخر ؟

حازم : لا ليس الآن . إنما أريد أن أسألك عن والدك هل هو موجود الآن ؟

خريستو : والدى أنا ؟ الله يرحمه ... قد مات من عهد بعيد .

حازم : والست والدتك ؟

خريستو : ماما ؟ الله يحفظها ... موجودة فى البلد .

حازم : هل تصلها بنقود تبعثها إليها من هنا ؟

خريستو : طبعاً يا سعادة البك .

حازم : وماذا تبعث هى إليك من هناك ؟

خريستو : لا شىء ... تبعث لى دعواتها فقط .

حازم : هل تحبها كثيراً ؟

خريستو : بالطبع يا بك لأنها تحبنى وتدعو لى .

حازم : ووالدك هل كنت تحبه كثيراً مثل والدتك ؟

خريستو : ما أعرفه ولا أتذكره يا بك لأنه مات وأنا طفل صغير .

بيومى : نهارى أسود ! ضاعت فلوسى .. ضاعت الخمسون قرشا !

خريستو : خمسون قرشا ؟ أين وضعتها يا بك ؟ لا يمكن أن تضيع فلوس هنا فى هذا المحل !

بيومى : بل النقود كلها تضيع هنا يا خواجة !

خريستو : (**محتجا**) هذا لا يمكن . لا بد أنك أضعتها خارج المحل .

بيومى : كلا بل هنا .

حازم : اسكت يا بيومى أفندى . لا تغضب الخواجة خريستو . (**للخواجة**) هو لا يتهم المحل يا خواجة خريستو . إنما أراد أن يمزح معك .

خريستو : هذا المحل لا يضيع فيه شىء أبداً .

حازم : نعم نعم يا خواجة خريستو .

(يدخل أحمد راجح فينهض له حازم وبيومى)

حازم : أهلا بأحمد أفندى .

أحمد : السلام عليكم .

(**حازم وبيومى**) وعليكم السلام .

بيومى : (**يقرب له كرسياً**) تفضل .

أحمد : كيف حالك يا دكتور ؟

حازم : الحمد لله كما ترى . (**يلتفت إلى خريستو**) تعال يا خريستو . اسأل البك ما طلبه .

أحمد : شكراً يا دكتور .. الساعة شربت قهوة .

حازم : (**يضحك**) هل تأمر بكأس ؟

أحمد : لا ، إنى لا أشرب .

حازم : كأس بيرة خفيفة ؟

أحمد : ولا هذا .. هل عندك صودا أو كازوزة يا خواجة ؟

خريستو : عندنا صودا يا بك .

أحمد : أعطنى صودا .

حازم : (**لبيومى**) تشرب كأساً أخرى يا بيومى ؟

بيومى : لا يا دكتور ، تكفينى كأس واحدة .

حازم : وأعطنى كأساً أخرى يا خواجة خريستو .

خريستو : (**يمشى نحو البوفيه**) حاضر يا سعادة البك .

حازم : كنت تشرب يا أحمد فكيف استطعت أن تكف عن الشراب ؟

أحمد : كانت تلك نزوة من نزوات الشباب ونزغة من نزغات الشيطان ومضت .

حازم : أما أنا فلا أستطيع أن أتصور كيف أنقطع عن الشراب .

أحمد : بل ستنتهي هذه النزوة عنك أيضاً فلكل شيء نهاية . سبحان الله ... ما أعجب تصاريف الأيام ! من كان يصدق قط أن الدكتور حازم يجلس فى الحانة ويشرب الخمر ويلعب الميسر ؟ لقد كان كل شيء محتمل الوقوع عندى إلا هذا .

بيومى : نعم ... الدكتور حازم الذى كان مثال الاستقامة والنشاط فى العمل ، يقضى طول نهاره فى البار ويترك عيادته خاوية على عرشها ! ولكن كما قلت ما أعجب تصاريف الأيام .

حازم : وماذا استفدت من تلك الاستقامة إلا التعب المضنى ووجع الدماغ ؟

أحمد : كان المستقبل واسعاً أمامك يا حازم لما لك من مواهب ممتازة . وقد بلغت فى سنوات قلائل من الشهرة والنجاح ما لم يبلغه غيرك فى سنين عديدة .

حازم : دعنى من النجاح والشهرة وأمثال هذه الكلمات الطنانة . إن كأساً واحدة تشربها على راحة من البال لخير من هذه جميعاً . هات يا خريستو !

(يقبل الخواجة خريستو بالصودا وكأس الخمر فيضعهما وينصرف)

كل شيء فى الدنيا سراب فى سراب يا أحمد ، فإن كان فيها حقيقة فهى لذة الكأس . **(يشرب الكأس حتى يفرغها)**

بيومى : والصداع الذى ينشأ عنها . أحقيقة هو أم سراب ؟.

حازم : أى صداع يا رجل ؟

بيومى : واللهإن الكأس التى شربتها لا يزال صداعها فى رأسى . وهذه عروق رقبتى مشدودة كأن أحداً يمسك بخناقى .

حازم : الكأس هى الحياة يا بيومى بخيرها وشرها ومسراتها وآلامها .

أحمد : إننى قوى الأمل فى أنك ستقلع عنها فى يوم قريب .

حازم : هذا جائز يا أحمد إذا حكمت به الظروف . فالظروف هى كل شىء فى حياة الإنسان . والعجب ممن يقول هذه فضيلة وهذه رذيلة وهذا مستقيم محمود وهذا منحرف مذموم . ولو سألت المستقيم كيف استقام لوجدته لا فضل له فى استقامته، ولو سألت المنحرف كيف انحرف لرأيت أنه لا لوم عليه فى انحرافه .

بيومى : إذن فأخوك عباس لا لوم عليه فى انحرافه وسوء سلوكه .

حازم : (**ينظر إلى بيومى نظرة العاتب**) ...؟

بيومى : لا مؤاخذة يا دكتور . هذه نتيجة نظريتك إن صحت .

حازم : النظرية صحيحة وعباس لا لوم عليه .

بيومى : وإنما اللوم على الظروف !

حازم : نعم .. على أولئك الذين أسرفوا فى تدليله فمهدوا له بذلك السبيل إلى التمادى فيما هو فيه .

أحمد : نظريتك صحيحة إلى حد ما يا حازم ، ولكن لا تنس أن للإنسان كذلك إرادة يستطيع بها أن يوجه هذه الظروف إلى ما فيه مصلحته .

حازم : الظروف التى يستطيع الإنسان التغلب عليها ليست هى الظروف التى أعنيها . إنما أعنى الظروف القاهرة .

أحمد : لا تظن أننا نلومك يا حازم فى شىء من سلوكك . فأنت أعقل فى نفسى وأكبر من أن تلام ؛ وإنما أريد أن أبحث معك هذه الظروف التى اضطرتك إلى ما أنت فيه لعلنا نجد حلا فيه مصلحتك .

حازم : ما أنا فيه هو الحل الطبيعى لها .

أحمد : صدقت ، كان هذا هو الحل الطبيعى لها ، لا لوم عليك فيما فعلت . لكن يوجد اليوم حل أفضل من هذا .

حازم : لا تتعب نفسك يا أحمد . لا فائدة من هذا . قد فات الأوان .

أحمد : كلا لم يفت الأوان . هذا والدك قد اعترف بخطئه وندم على ما كان منه .

حازم : ما حمله على ندمه إلا انقطاع راتبى ودخلى عنه .

بيومى : أجل لقد ساء حاله حتى أن العدو قبل الصديق يرثى له . أفلا يرق له قلبك يادكتور ؟

أحمد : فى شيخوخته يستحق الرثاء حقاً .

حازم : سبحان الله . أتستعطفون الضحية على قاتلها ؟

أحمد : نعم لأن الضحية لم تمت والسلاح ارتد إلى نحره فهو جريح يستحق الرثاء .

حازم : أتريدون أن تمكنوه مرة أخرى من ضحيته حتى يجهز عليها ؟

أحمد : كلا سينزع هذا السلاح منه فلن يعود إلى استعماله .

حازم : إن الذى أعطاه هذا السلاح هو الله الذى قضى بحكمته أن يكون هذا الرجل والدى وجعل له حق الأبوة علىّ .

أحمد : إنما جعل الله له هذا ليحسن به لا ليسىء .

حازم : فإذا أساء ؟

أحمد : سقط الحق منه .

حازم : بمقتضى هذا تصرفت ، فأنا الآن حر لا سيطرة له علىّ . فماذا يريد منى ؟

أحمد : عليك اليوم أن تضطلع بشئون العائلة .

حازم : ما شأنى بها ؟ هو المسئول عنها لا أنا .

أحمد : لما سقط عنه الحق الذى له ، سقط عنه الواجب الذى عليه ، وانتقلا إليك بحسبانك رشيد الأسرة .

حازم : لم أعد رشيدها اليوم وأنا على هذه الحال .

أحمد : فى وسعك أن تعود كما كنت .

حازم : هيهات . لا يعود إلى الحياة من فقد الأمل فيها .

بيومى : الحمد لله الذى عافانى من الحب : أعوذ بالله من ذلك الجبار الذى إذا غضب على صاحبه غضبت الحياة كلها معه .

أحمد : فى إمكاننا استرضاء هذا الجبار بتقديم القرابين إليه .

بيومى : نعم تقدم القرابين إلى الهيكل ... إلى بيت صبرى أفندى .

حازم : (يتنهد) صدق المثل القائل : ويل الشجى من الخلى .

بيومى : (يشير إلى نفسه وإلى حازم) لماذا يا دكتور لا يكون صوابه بالنسبة إلينا « ويل الخلى من الشجى » فما سقطت المصيبة إلا على رءوسنا .

أحمد : صدقنى يا حازم أننا نتألم لما بك أكثر مما تتألم أنت . فاكترث لألمنا على الأقل إذا لم تكترث لألم نفسك .

حازم : أشكرك على عطفك يا أحمد ولكن ماذا أستطيع أن أصنع ؟

أحمد : لكل معضلة حل يا حازم

حازم : ما عدا هذه المعضلة يا أحمد . إنك لا تعرف صبرى أفندى كما أعرفه ، فهو رجل صارم عنيد قلما يرجع عن قراره .

أحمد : لا أكتمك يا حازم أنني تعرفت إليه من أجلك وزرته فى بيته ، فقابلنى بكل حفاوة ، ووجدته رجلا معقولا حملنى على إكباره وتقديره .

حازم : هل فاتحته فى مسألتى وماذا قال ؟

أحمد : وجدت منه فى بادئ الأمر تشدداً فى الرجوع عن قراره ، ولكنه لم يؤيسنى من ذلك .. لا سيما وهو شديد الإعجاب بك وبمواهبك .

حازم : لكنه كان يرانى غير جدير بابنته لاعتقاده أنها لن تسعد بالزواج منى . هذا كان رأيه فىّ وأنا على استقامتى ، فكيف يكون رأيه الآن ؟

أحمد : إنه يعلم أن ما أنت فيه إنما هو حالة طارئة لا تلبث أن تزول ، وهو غير واجد عليك ، وكل وجده مقصور على أبيك . وقد آنست فى وجهه الارتياح لما ذكرت له ندم أبيك على ما بدر منه ، واستعداده لمصالحتك على الا يكون له أى سيطرة عليك .

بيومى : لا شك عندى فى أن صبرى أفندى يود من صميم قلبه الرجوع إليك ، إن لم يكن ذلك رغبة فيك فحرصاً على مصلحة ابنته . فقد قلت لك مراراً إنها أصيبت بمرض عصبى لم ينفع فيه علاج الأطباء ، وليس لها إلا طبيب واحد تعرفه يا دكتور حازم ؟

أحمد : هذا أيضاً سبب وجيه سيضطره إلى مصالحتك .

بيومى : لولا كبرياؤه لكان قد سعى إليك وترجاك أن تعود .

حازم : وأنا لى أيضاً كبريائى ، فلن أقبل أبداً أن يلتمسنى دواء لابنته بعد أن رفضنى رفضاً صريحاً .

بيومى : عجباً : هذا نوع جديد من الحب . فعهدى بالمحبين أن أحدهم يتمنى أن يكون برقعاً على وجه الحبيبة أو سوارا فى

يدها أو خلخالا فى رجلها وهلم جرا . وما أحسب أن أحداً منهم يرفض أن يكــــون برشامــــا ينعــــم بفم حبيبته حين تبلعه فتشفى به من مرضها .

أحمد : **(ينظر إلى بيومى كمن يشير عليه بالكف عن المزاح)** . ولكن ما ذنب البنت يا حازم حتى ترفض الرجوع إليها وهى مخلصة فى حبك ؟

حازم : هكذا قضت الأقدار أن تتحمل هى ذنب أبيها كما تحملت أنا جناية أبى .

أحمد : لقد آن لأبويكما أن يصححا خطأيهما . وقد أشرت على والدك أن يزور صبرى أفندى ويعتذر إليه فوافق على اقتراحى . **(تسمع ضجة فى الركن الأقصى من البار وتقترب الضجة حتى يظهر عباس يجره الجرسون من ثيابه وخلفهما الخواجة خريستو)**

خريستو : أمسكه جيداً .. لا تطلقه حتى يدفع ما عليه .

الجرسون : لا فائدة من المقاومة . لن تخلص من قبضتى حتى تدفع ما عليك أو أسلمك للبوليس .

عباس : قلت لكم إن أخى سيدفع عنى .. أطلقونى .

خريستو : لا نعرف أخاك . أين هو أخوك ؟

عباس : **(يشير إلى حازم)** هاهو ذاك .

خريستو : هذا حازم بك .

عباس : نعم هو أخى سيدفع عنى .

خريستو : **(يلتفت إلى حازم)** أصحيح ما يقول هذا الشاب يا حازم بك ؟ أنطلقه ؟

حازم : أطلقوه أو لا تطلقوه : لا شأن لى به ولن أدفع عنه مليما واحداً .

خريستو : إذن نسلمه للبوليس .

حازم : سلموه ليس لى به شأن .

أحمد : (**يسأل بيومى على حدة**) هل بقى معك شىء من النقود التى أعطيتها لك أمس ؟

بيومى : بقى اليوم معى خمسون قرشاً، فأخذها حازم منى فى رهان بيننا .

أحمد : (**يناوله بعض الأوراق المالية سراً ويشير له بأن يدفع حساب عباس**) .

بيومى : كم حسابه يا خواجة خريستو ؟

خريستو : أربعة وعشرون قرشاً يا بك ثمن أربع كاسات .

بيومى : (**يعطيه النقود**) خذ يا خريستو .

حازم : لماذا تدفع عن هذا المجرم ؟ دعهم يرسلوه إلى البوليس .

عباس : كان يحق لك أن تقول لى هذا فيما مضى . أما اليوم فإننا سواء فى الجريمة .

حازم : اخرس ! احذر أن تعود إلى هنا مرة أخرى .

عباس : بل سأجىء هنا كل يوم . بأى حق تمنعنى ؟ لعلك تخشى أن أراك تسكر .. اطمئن يا دكتور .. نحن نستر على بعض . وعلى كل حال فالدنيا كلها عالمة .

حازم : أغرب عن عينى !

عباس : (**يلتفت فيرى شريف بك وإحسان يدخلان باب البار**) ما شاء الله يا دكتور حازم . هذا والدى وأختى إحسان آتيان لزيارتك . الحمد لله لم أبلغ مبلغك فى السفة حتى تأتى بأبيك الشيخ وأختك العذراء إلى الحانات .

حازم : (**ينظر إليه مغضبا ويهم بضربه**) اذهب من هنا وإلا ...

عباس : (**ينطلق نحو باب البار ليخرج**) اطلب كأسين لهما . (**يخرج**) (**يقبل شريف بك وخلفه إحسان**)

شريف : السلام عليكم .

أحمد : وعليكم السلام . أهلا بعمى شريف بك . كيف حالك ؟

شريف : الحمد لله يا بنى .

حازم : ماذا جاء بك إلى هنا يا أبى ؟ ألم أقل لك مراراً ألا تجيئنى فى هذا المحل الذى لا يليق بمثلك ؟

شريف : أما تزال ساخطا على يا ولدى ؟

حازم : لا لست ساخطا عليك . وهل يحق لابن أن يسخط على أبيه ؟ إن سخط الأب من سخط الرب .

شريف : أنا معترف بخطأى يا حازم . أنا الذى جنيت على نفسى ، ولك الحق كل الحق أن تسخط على . ولكنى أتوسل إليك بشيخوختى وضعفى وقلة حيلتى ، أن تغفر لى ما مضى وتعود إلى .

حازم : أعود إليك ليركب رأسى الغرور مرة أخرى ، فأجرؤ على إسداء النصائح إلى والدى الذى خبر الحياة قبلى بدلاً من الاستماع إلى نصائحه ؟

شريف : بكتنى يا ولدى كما تشاء . إنى أقبل منك كل شيء ولا أعترض عليك فى شيء ، وقد بكت نفسى أكثر مما بكتنى . عد يا حازم إلى .. عد إلى أبيك !

حازم : أعود إليك لتستغلنى وتستغل دخلى لنفسك ولزوجتك المبذرة ، وتسخرنى عبداً لها فى البيت . أليس كذلك ؟

شريف : لا يا ولدى ، لقد ندمت خالتك على كل ما صنعت ، وأصبحت تبكى بكاء مراً ، وتمنت لو أنها تفقد ابنها عباس ولا تفقدك .

حازم : أجل ، بكت لانقطاع مورد غزير عنها ، كانت تبذر فيه وتبدده ذات اليمين وذات الشمال .

شريف : لن تعود لتبذيرها يا حازم ، ولن تصرف مليما واحدا إلا برضاك . قالت لى ذلك وبعثتنى لأقوله لك وأترجاك فى العودة إلينا .

حازم : معلوم هى التى بعثتك إلى . دائما هى التى تصرفك .

شريف : هذه أختك إحسان ، سلها تخبرك بصدق ما قلت ، فقد كنت تثق بها .

حازم : أما كفاك يا أبى أن تأتى إلى هنا حتى تجئ بأختى إحسان معك ؟.

شريف : هى يا ولدى أرادت المجئ لتراك .

إحسان : نعم يا حازم يا أخى ، أنا اشتقت لرؤيتك ، ولا أستطيع أن أراك فى محل آخر لأنك انقطعت عن البيت من مدة طويلة . فلما علمت أن أبى ذاهب لزيارتك جئت معه .

حازم : لا تعودى إلى هنا مرة أخرى .

إحسان : أتحرمنى من رؤيتك يا حازم ؟ قل لى أين أستطيع أن أراك .

حازم : زورينى فى العيادة .

بيومى : إنك لا تعود إلى العيادة إلا آخر الليل ، فكيف تأتيك هناك ؟

حازم : حسنا ، سأجىء إلى البيت لأراك . فلا تعودى مرة أخرى إلى هنا .

إحسان : (**تتهلل من الفرح**) ستجئ إلى البيت .. أصحيح يا حازم أننا سنراك فى البيت ؟ متى يا حازم ؟ الليلة ؟

حازم : لا ليس الليلة . غداً إن شاء الله .

إحسان : تعال الليلة يا حازم . عندى لك أنباء سارة عن ناهد .

حازم : أرأيتها ؟

إحسان : نعم

حازم : أين ؟

إحسان : فى بيتها .

حازم : متى ؟

إحسان : أمس مساء مع والدى .

حازم : (**ينظر إلى أبيه**) ...

شريف : نعم ياولدى ذهبت لزيارة عمك صبرى أفندى واعتذرت إليه عما بدر منى فى حقه .

حازم : ماذا ينفع اعتذارك إليه الآن ؟

شريف : بل عفا عنى وتلقانى بالترحاب . إنه رجل كريم وقد أسأت إليه بدون حق ، وهو يحبك ياولدى حبا شديدا .

حازم : لأنه كان يريد أن يستأثر بى وبراتبى ودخلى لنفسه ولابنته .

شريف : أما تزال تؤنبنى ياولدى .

أحمد : هل ذكرت له ياعم شريف بك إعادة الخطوبة .

شريف : نعم ، وقد وجدته يتمنى عودة حازم . وصارحنى بأن ابنته لم تر العافية قط منذ فسخ الخطوبة ، وأنه مستعد لتلقى زيارته فى أى وقت يشاء .

بيومى : ها قد تحقق الأمل يا دكتور حازم فلم يبق ما تتعلل به علينا . تذهب الليلة إلى الهيكل .

حازم : ماذا تقول يا رجل ؟

بيومى : تذهب إلى بيت صبرى أفندى .

حازم : أمجنون أنت ؟. لا يمكن أن أذهب إليه ، وقد حرم على دخول بيته .

بيومى : لكنه حلّله الآن . انتظر أكلمه بالتليفون . الآن وقت الغداء فلا بد أن يكون صبرى أفندى فى البيت ..(**يتوجه بيومى نحو التليفون**)

حازم : لا يا بيومى لا تفعل .

بيومى : أنا الذى سأكلمه ، فماذا يضرك ؟

حازم : (**يلتفت إلى أبيه وأخته**) وأنتما ماذا تنتظران ؟ ألا تنصرفان الآن ؟

إحسان : سنراك الليلة يا حازم . احذر أن لا تجئ — هيا بنا يا أبى .
(**شريف بك وإحسان يريدان الانصراف**)

حازم : اسمعى يا إحسان قولى لى كيف رأيتها ؟ أهى ....

إحسان : سأحدثك عنها الليلة فى البيت .

حازم : حسناً ... انصرفى الآن .. لا داعى لذلك .

إحسان : لا بد أن تجئ الليلة . أسمعت ؟

حازم : إن شاء الله ... مع السلامة . (**ينصرفان**)

بيومى : (**ممسكا سماعة التليفون**) آلو .. صبرى بك ... أنا بيومى أفندى باشكاتب شريف بك ، كيف حالك يا سعادة البك ؟.... الدكتور حازم ... هو بخير .... نعم هو هنا معى ... نعم ... تريد الاتصال به ؟.... حاضر ... لحظة واحدة يا بك ؟ (**يضع السماعة**) تعال يا دكتور حازم . صبرى أفندى يحب أن يكلمك .

أحمد : قم يا حازم كلمه ....

حازم : (**يتباطأ فى القيام**) والله ما أدرى ماذا أقول له ؟

أحمد : انظر أولا ماذا يقول لك هو .

حازم : (**يأخذ السماعة**) آلو ... عمى صبرى ... أهــلا وسهلا ... الحمـد لله أنـا بخير .... كيـف حال السيـدة حرمك ... و ... أهل البيت كلهم ؟... ناهد .... طبعاً أسأل عن حالها : كيف هى الآن ؟ بلغنى أنها مريضة ... بخير الآن ؟.... ستكلمنى ... (**يلمع فى وجهه السرور**) ناهد ... الله يسلمك .. كيف حالك ؟.... الحمد لله .... بالعكس كنت أسأل عن أحوالك كل يوم ... أبداً ... كنت دائماً أذكرك ... كيف أنساك ؟ هذا مستحيـل ... أنـا لا أكاد أصدق أننى أسمع صوتك .... الليلــة أتــعشى عندكم ؟... بالطبع أحب أن أراك . ولكن ... محرم على دخول بيتكم ... ماذا تقولين ؟ اصطلح أبوانا ؟... أبوك ليس له ذنب والذنب ذنب والدى ... مغفور ؟... كلا أما أنا فلن أغفره ...حباً وكرامة .. سأجئ الليلة ... الساعة ؟ الساعة السابعة إن شاء الله ... إلى اللقاء .

(**يضع السماعة ويقبل على أحمد والباشكاتب وهو متهلل الوجه مسروراً**)

أحمد : بشرى يا حازم . ها هى العقدة انحلت بنفسها .

بيومى : بشرى الهناء والمنى يا دكتور . لن تسأل عن أحد منا بعد اليوم . والعيادة ستستقر من اليوم فصاعداً . يظهر أن الربع

الباقين من الزبائن أعمارهم طويلة .

حازم : (**يتجهم وجهه بغتة ويغرق فى فكر عميق**) ..؟

أحمد : ماذا بك يا حازم ؟ أى شىء تريد بعد هذا ؟

حازم : أشعر بانقباض شديد فى صدرى وهم ثقيل .

بيومى : ما أعجب أمرك يا دكتور حازم . أهذا وقت الهم والانقباض ؟

أحمد : قل لى يا حازم : ما سبب هذا الهم ؟

حازم : إننى حائر يا أحمد ، لا أدرى ماذا أصنع .

أحمد : ماذا يشغل بالك يا حازم ؟

حازم : كيف أسترجع حياتى الأولى ؟ وكيف أعيد إلى عيادتى سمعتها وقد تفرق عنها الزبائن ، وقد فصلت من الوظيفة فلا مطمع لى فى العودة إليها ؟

أحمد : لتطب نفساً يا حازم . لا تشغل قلبك بهذه الأفكار . أما الوظيفة فما أهون أمرها . أنت فى غنى عنها حين تتوفر على العمل فى عيادتك وتوليها اهتمامك كله . ولك بحمد الله شهرة طيبة لا تلبث أن تجذب إليك زبائنك وأضعافهم معهم .

حازم : لكن تنقصنى أشياء كثيرة لفتح العيادة من جديد .

أحمد : أنا على استعداد لكل ما تطلب منى يا حازم . عندى بحمد الله كل ما تريد . دع عنك التفكير فى كل هذا وتهيأ الآن لمقابلة حبيبتك .

بيومى : هيا بنا الآن إلى صالون الحلاق . لا يليق بك أن تراك عروسك بهذا الشعر الطويل .

أحمد : أنتما اليوم مدعوان عندى للغداء .

حازم : شكراً يا أحمد ، بل سنذهب الآن معاً لنتغدى فى المطعم .

أحمد : لا يا حازم ، لا مطاعم بعد اليوم .

بيومى : ولا بارات .

حازم : (**يبتسم**) ولا مونت كارلو حى البغالة يا بيومى ؟

بيومى : ولا مونت كارلو حى البغالة يا دكتور . تبنا إلى الله من كل ذنب . هيّا يا دكتور حاسب الخواجة خريستو حساب الوداع ، البقشيش فهذا إن شاء الله آخر يوم نرى فيه وجهه الملعون ! (**يصفق بيديه**) يا خواجه خريستو !

خريستو : (**يقبل**) نعم يا بك هل يلزم لكم طلب ؟

حازم : شكراً يا خواجة خريستو . كم الحساب ؟

خريستو : خمسة وسبعون قرشاً يا سعادة البك . (**حازم يناوله جنيهاً فيرد له الخواجة الباقى**) .

حازم : (**يعطيه خمسة قروش**) خذ هذه لك .

خريستو : كثر الله خيرك يا سعادة البك . (**ينهض الثلاثة للانصراف**)

بيومى : اسمع ياخواجة خريستو . الفلوس التى ضاعت منا هنا وجدناها الآن .

خريستو : إلم أقل لكم إن محلنا هذا لايضيع فيه شىء أبداً ؟

بيومى : أجل ، لن يضيع منا هنا شىء أبداً .

« ستار »

المنظر الخامس

(فى عيادة الدكتور حازم — بهو استقبال فى الجناح الخاص بسكنى الدكتور — يصل هذا البهو بالقسم المعد لاستقبال الزبائن . باب يقع على يمين المسرح . وفى الركن قريباً من الباب يقع جهاز التليفون . يرفع الستار وجرس التليفون يدق ، فيظهر الدكتور داخلا من الباب وهو بملابس العمل ، والسماعة معلقة حول عنقه فيأخذ سماعة التليفون) .

حازم : الو ... تسألينني صوت من ؟ هذا لا شك صوت أحب الناس إلى ... صوت حبيبتى ناهد ... لا لا ... قد تخدعين أذنى ولكنك لن تستطيعى أن تخدعى روحى ... لا أبداً . هذا صوت الآنسة ناهد بنت صبرى أفندى خطيبة الدكتور حازم ... لا فائدة ... مهما حاولت تغيير صوتك فإنى أميزه وأعرف نغمته العذبة ... فتاة أخرى تريد معابثتى ؟ هذا محال ، اللهم إلا أن تكون هذه الفتاة العابثة قد استعارت صوتك ... وهــذه ضحكــتك ... أتستطيــعين أن تنكريها ؟... صباح الخير يا حبيبتى ... وأنا إليك أشوق ... إذا أمرت تركت الزبائن فى العيادة وطرت إليك الآن ... سأراك الليلة إن شاء الله ... ياليت ... لكنــى لا أستطيــع يا حبيبتى أن أطيل الحديث معك لأن الزبائن... بارك الله فيك... إلى اللقاء. **(يضع السماعة وما كاد يفعل ذلك حتى يدخل بيومى أفندى من الباب الخارجى) .**

بيومى : السلام عليكم .

حازم : (**ينظر إليه كالمغضب**) وعليكم السلام . ما الذى جاء بك ؟ أتريد أن تصدع رأسى بأخبار والدى وأخبار البيت ؟ ألم أقل لك أن لا تجئ هنا أبداً ؟

بيومى : يا سيدى الدكتور ألا تسمع إلى ما أقول أولًا ؟

حازم : لا ، لا أريد أن أسمع منك شيئاً . انصرف من هنا .

بيومى : إننى مريض يا دكتور . أتريد أن أذهب إلى طبيب آخر ليعالجنى وأنت موجود ؟

حازم : أعرف قصدك . ليس بك مرض .

بيومى : آه آآه ! أشعر بألم شديد فى جنبى . (**يرتمى جالساً على أحد الكراسى كمن خارت قواه**) آه أدركنى يا دكتور .. أسعفنى .

حازم : (**يقترب منه**) أمريض أنت حقاً ؟

بيومى : آه ! جنبى يا دكتور ... جنبى ... آه !

حازم : (**يسنده على الكرسى ويكشف الملابس عن جنبه ويفحصه بالسماعة ثم يجس نبض يده**) ليس بك شيء ... أرنى لسانك .

بيومى : (**يخرج لسانه**) آه !

حازم : (**يشده من أذنيه**) قم يا كذاب !

بيومى : (**ينهض قائما**) اترك أذنى يا دكتور . نعم ليس لى شيء ، وإنما جئت فى مسألة هامة . أطيان والدك ستشهر غداً فى المزاد . نشر الإعلان بذلك فى الجرائد .

حازم : نعم قرأت هذا الخبر .
بيومى : قرأت هذا الخبر ولم تتحرك لعمل شيء ؟
حازم : وماذا أستطيع عمله فى هذا الصدد ؟
بيومى : لا بد أن توقف هذا المزاد . إن سيدى البك والدك كاد يجن هذا الصباح .
حازم : وماذنبى أنا ؟ أتريد أن أشهر عيادتى أيضاً فى المزاد ؟
بيومى : أيرضيك أن تباع أطيان أبيك بثمن بخس ؟
حازم : تباع أو لا تباع . لا شأن لى بذلك . (**يدخل الممرض**)
الممرض : سعادة البك .. الأسلحة والأدوات الجراحية عقمتها .
حازم : (**لبيومى**) انصرف الآن ... لا تشغلنى عن عملى .
بيومى : سأنتظر هنا حتى تفرغ من عملك . (**يغادر الدكتور حازم البهو ويتبعه الممرض**)
بيومى : (**يجلس**) لا حول ولا قوة إلا بالله . كيف السبيل إلى إقناع هذا الدكتور ؟ (**يدخل أحمد راجح من الباب الخارجى**)
أحمد : السلام عليكم .
بيومى : وعليكم السلام . أهلا يا أحمد بك .
أحمد : أنت هنا ياعم بيومى ؟
بيومى : نعم سبقتك يا أحمد بك ؟
أحمد : هل قابلت الدكتور ؟
بيومى : نعم قابلته الساعة ، وبدأت أكلمه فى مسألة أطيان أبيه ولكنه لم يشأ أن يستمع لى ، فما العمل يا أحمد بك فى صديقك هذا العنيد ؟

أحمد : سأكلمه أنا أيضاً فى هذه المسألة ، فأين هو ؟.. أما يزال عنده عمل كثير ؟

بيومى : يظهر أنه مشغول جداً . تفضل اجلس يا أحمد بك . لا بأس أن تنتظره قليلا .

أحمد : (يجلس) كيف رأيت الدكتور لما ذكرت له مسألة إشهار الأطيان فى المزاد ؟

بيومى : لم يتحرك فيه شيء ، وقال لى إنه قد قرأ الخبر فى الجرائد .

أحمد : لا بد أنه قد تأثر بذلك فى الباطن ولكنه يكتم تأثره .

بيومى : سنرى إلى أى حد تنجح هذه المظاهرة التى نظمناها اليوم ضد الدكتور .

أحمد : هل ستأتى حكمت هانم هنا ؟

بيومى : طبعاً ستأتى وستأتى الآنسة ليلى حبيبتك ، فأبشر يا أحمد بك .

أحمد : قل لى يا عم بيومى ، هل تعرف ما رأى حكمت هانم فىّ ؟

بيومى : وهل تجد لابنتها خطيبا خيراً منك ؟ والمهم أن البنت نفسها متعلقة بك .

أحمد : كيف عرفت ذلك ؟

بيومى : وهل مثلى تخفى عليه متل هذه الأشياء ؟ يكفيك أنها أقامت الدنيا وأقعدتها اليوم ، فقد أخذت من الصباح تتزين وتتخير من الفساتين لما علمت أنها ستراك هنا فى العيادة . اطمئن يا أحمد بك فستسير الأمور كما تحب إن شاء الله .

أحمد : كيف أطمئن يا عم بيومى وأنا لا أستطيع أن أستقر على حال ؟ إذا خاطبت عمى شريف بك يقول لى إنه ليس

صاحب الشأن وأن الأمر لحازم ، وإذا خاطبت حازما ، يحيلني على والده ويقول إنه لا شأن له . (**يدق جرس التليفون**).

بيومى : جميل جدا ، سيأتى الآن الدكتور حازم . (**يدخل الممرض فيتناول سماعة التليفون**) .

الممرض : ألو ... نعم عيادة الدكتور حازم ... من حضرتك ؟... الدكتور نشأت ... حاضر ... ثانية واحدة يا سعادة البك . (**يضع السماعة وينطلق إلى الداخل**) .

بيومى : هو الآن آت فكلمه يا أحمد بك فى مسألة الأطيان ... أره أننا جمعياً مهتمون بهذه المسألة

أحمد : سيظن الدكتور أننى جئت لأكلمه فى مسألة أخته .

بيومى : كلمه فى هذه المسألة أيضا ... كلمه فى المسألتين معا . (**يدخل الدكتور حازم فيومئ إلى أحمد راجح بالتحية ويأخذ سماعة التليفون**)

حازم : ألو .. نشأت بك . أهلا ومرحبا .. صباح الخير .. الله يحفظك . وكيف حالك أنت؟ .. المجلة الطبية . نعم وصلت .. قرأتها البارحة الأولى .. أهم ما فى العدد مقالة عن طريق مقاومة التيفوس .. بكل سرور .. أرسل خادمك الآن ليأخذها . نعم .. على ماذا تهنئني؟ .. رسالتى عن الدوسنطاريا المزمنة .. هل قرأتها؟ شكراً يا نشأت بك إنها لا تستحق كل هذا الثناء .. أستغفر الله .. لا فتح جديد ولا فتح قديم .. الله يسلمك . لا تنس أن تبعث الخادم لأخذ المجلة .. إلى اللقاء .(**يضع السماعة ويصافح أحمد راجح**) آنستنا يا أحمد . كيف حالك؟

أحمد : الله يسلمك يا حازم .

حازم : أخشى أن تكون جئت أيضا لتكلمنى فى مسألة والدى .

أحمد : ما جئت إلا لهذه المسألة .

حازم : سبحان الله ، أليس عندكم موضوع آخر تشغلون به أنفسكم ؟.

أحمد : المسألة أصبحت فى غاية الدقة يا حازم . إن أطيان والدك ستباع فى المزاد .

حازم : هذا الخبر ليس جديداً علىّ . لقد كنت أتوقع هذه النهاية من قديم .

أحمد : يجب أن تصنع شيئا يا حازم لإنقاذ هذه الأطيان .

حازم : لا أستطيع أن أصنع شيئاً يا أحمد .

أحمد : أتترك الأطيان تباع دون أن تسعى لإنقاذها ؟.

حازم : لست مسئولا عن ذلك .

أحمد : بل أصبحت اليوم مسئولا يا حازم ، بعد أن سلم والدك زمام الأمر إليك .

حازم : أبعد أن أوشكت السفينة على الغرق ؟ لا فائدة من تسلمى زمامها إلا أن أغرق أنا معها .

أحمد : إن لم تصنع هذا من أجل والدك ، فاصنعه من أجلى أنا .

حازم : أنا مستعد لخدمتك فى كل شىء إلا فى هذا ؟.

أحمد : أما تريد أن تقبلنى زوجاً لأختك ليلى ؟.

حازم : إنك تعرف رأيى فيك . ولكن ليلى ليست ابنتى ، وإنما هى أختى ؛ وأبوها وأمها موجودان .

أحمد : لكن والدك أحالنى عليك ، وجعل الأمر إليك ، ولن يتم هذا إلا إذا قبلت مصالحة والدك . (**يدخل الممرض**) .

حازم : (**ينظر فى سماعته**) واحدة إلّا ربع ... اصرف بقية الزبائن

يا متولى . قل لهم إن الوقت انتهى .

المعرض : حاضر يا سعادة البك . الحقنة جاهزة .

حازم : (لأحمد) معذرة ياأحمد . سأنتهى من عملى . (**يخرج الدكتور حازم من البهو**) .

بيومى : (**يشير إلى الممرض أن يدنو منه**) قل لى يا متولى هل بقى هناك كثير من الزبائن ؟.

الممرض : نعم بقى منهم كثير ولكنى سأصرفهم الآن .

بيومى : إذن فهذا الذى سيأخذ الحقنة هو آخر واحد يعالجه الدكتور الآن .

الممرض : لا بل بعده اثنان آخران .

بيومى : لكن الدكتور أمرك الآن بصرف الباقين .

الممرض : أمرنى بصرف الباقين من غير هؤلاء الذين قطعوا التذاكر . (**يخرج الممرض**) .

بيومى : لعن الله هؤلاء الزبائن ! متى ينتهون ؟ أمرنا إلى الله .. سننتظر .

أحمد : زاده الله من فضله .. إن الزبائن عنده يكثرون يوما بعد يوم .

بيومى : إذا لم يكن فيه خير لأبيه فلا بارك الله فى عمله . أرأيت تشدده ياأحمد بك وعناده ؟.

أحمد : إن له بعض العذر ياعم بيومى ، فقد صبر طويلا على أبيه وسوء تدبيره ، واشتد الضغط عليه حتى انفجر ، وهو لم ينس بعد مرارة اليأس التى ذاقها .

بيومى : هذا شيء قد مضى وانتهى .

أحمد : لكنه لا يزال يخشى أن يعود والده بعد مصالحته إلى ديدنه الأول معه .

بيومى : لقد حلف شريف بك بالأيمان أن سيترك الأمر للدكتور حازم يتصرف فى البيت كما يشاء ، ولا يبرم شىء فى الأسرة إلا بأمره وإذنه .

أحمد : يظهر لى أن الدكتور لو وثق بهذا لما تردد فى قبوله .

بيومى : لم يبق لنا أمل ألا فى صبرى أفندى . فقد يستمع الدكتور حازم لرأيه إذا تشفع لشريف بك .

أحمد : ومتى يجئ صبرى أفندى ؟.

بيومى : ينتظر مجيئه الآن . فقد أشرت على شريف بك أن يذهب إليه فى مكتبه ليصحبه إلى هنا ساعة خروجه من المكتب . مسكين شريف بك . يتردد هنا وهناك حائرا كالمجنون ، يتشفع بهذا وهذا إلى ابنه . (**يسمع وقع أقدام من الباب الخارجى فينهض بيومى أفندى**) . (**بصوت خافض**) يظهر أن الهوانم جئن .. حبيبتك ليلى يا أحمد بك . (**يتوجه نحو الباب**) أهلا بسيدتى الهانم ؟.

حكمت : هل عندك أحد يا بيومى ؟.

بيومى : ليس عندنا أحد غريب يا سيدتى الهانم .. إن هذا أحمد أفندى . (**تدخل حكمت هانم**) .

حكمت : أحمد أفندى ابننا على كل حال .

أحمد : أهلا بسيدتى حكمت هانم .

حكمت : (**تصافحه**) كيف حالك يا أحمد أفندى ؟.

أحمد : الله يحفظك يا سيدتى الهانم .

بيومى : تفضلى يا سيدتى ليلى . ليس هنا أحد غريب .

حكمت : ادخلى يا ليلى . ليس هنا إلا أحمد أفندى راجح .
(**تدخل ليلى فى استحياء**) . سلمى على أحمد أفندى يا ليلى.

أحمد : كيف حالك يا آنسة ليلى ؟

ليلى : (**تصافحه**) الله يسلمك ...

حكمت : أين الدكتور حازم يا بيومى أفندى ؟ ألم ينته بعد من عمله ؟
إنك قلت لنا أن نجئ الساعة الواحدة .

بيومى : (**يخرج ساعته وينظر فيها**) الساعة الواحدة وخمس دقائق .
لا بد أنه قد انتهى من زبائنه وسيجئ الآن .

أحمد : (**ينهض**) ائذنوا لى أنا بالانصراف .

حكمت : لماذا يا أحمد أفندى ؟ إنك أصبحت واحداً منا ، ولا بأس أن
نتحدث إلى الدكتور حازم بحضورك .

بيومى : نعم يا أحمد بك ابق معنا لعلك تساعدنا فى مهمتنا .

أحمد : ربما لا يحق لى أن أحضر جلستكم العائلية .

حكمت : نحن نعدك من العائلة يا أحمد أفندى ، وأنت تعرف من أمرنا
كل شىء .

أحمد : إذا كنتم تأمروننى بالبقاء فسمعاً وطاعة .
(**يعود إلى مجلسه**) .
(**يدخل الدكتور حازم**) .

حازم : خالتى حكمت هانم .... أهلا وسهلا . (**يصافحها**)
وليلى .... كيف حالك يا ليلى ؟

ليلى : الله يسلمك يا حازم يا أخى .

حازم : أين إحسان ؟ لماذا لم تجئ معكما ؟

ليلى : فى البيت .

حكمت : إحسان مريضة يا حازم .

حازم : مريضة ... ماذا تشكو ؟

حكمت : منذ انقطعت عن زيارتنا فى البيت يا بنى ساءت صحتها ، وأصبحت تشكو كل يوم مرضاً جديداً .. متى ترق لنا يا حازم؟ أما كفاك هذا الهجر الطويل؟ أما زلت حاقداً علينا؟

حازم : كلا والله لست حاقداً عليكم ؟

حكمت : وعلىّ أنا بنوع خاص ... لك الحق يا بنى ، لقد كنت قاسية عليك وكنا نجحد فضلك . فلما افتقدناك عرفنا أنك كنت عماد البيت . وها هو ذا حالنا قد بلغ من السوء حداً لا يطاق ، ووالدك مرتبك لا يعرف ماذا يأتى وماذا يدع . فارجع إلينا يا حازم : أتوسل إليك .

حازم : وماذا يفيد رجوعى إليكم ؟ لقد كنت عندكم فلم أفدكم بشىء ، وكانت الديون تركب والدى دائماً ولم أستطع أنا أن أوفر شيئاً لزواجى . أما اليوم فإنى إذا لم أستطع أن أنفع والدى بشىء فعلى الأقل أستطيع أن أنفع نفسى .

حكمت : بل تستطيع أن تنفعنا وتنقذنا من الورطة التى نحن فيها . ستكون أنت صاحب الأمر والنهى فى البيت ، ولن نخالفك فى شىء ولن نصرف مليما واحداً إلا بإذنك وإرادتك . وقد طردت عباسا من البيت كما أشرت علينا بذلك من قبل ، فلم نر وجهه منذ يومين .

بيومى : الواقع أنه لم يبق لك عذر يا دكتور بعد أن طردت الست

حكمت هانم سيدى عباس الذى كان سبب البلايا كلها .

أحمد : اسمح لى يا حازم أن أقول لك كلمة صغيرة . إننى أعرف طباعك يا حازم ، ولن تستطيع قط أن تتخلى عن مساعدة أبيك وهو فى حاجة إليك . فإذا لم تبادر بتولى أمره اليوم ، فستضطر إلى ذلك غداً حين يكون حاله أسوأ من حاله اليوم ، فتكون المهمة عليك أشق وأصعب .

حكمت : (**بصوت يخالطه البكاء**) ارحم والدك يا حازم . إنه فى حالة يرثى له فيها حتى عدوه . إنك لست ابنى يا حازم ، ولكن صدقنى أنك أصبحت اليوم أحب إلى وأعز عندى من ابنى عباس . اصنع هذا من أجل أبيك .. من أجل أختيك ليلى وإحسان .. من أجل أختك إحسان التى كنت تحبها وتعزها . (**تبكى ليلى وتجفف دموعها بمنديلها**) .

حكمت : اعطف على أختيك يا حازم ولا تخيب آمالهما فيك . (**يدخل الخادم بعد قرع الباب**) .

الخادم : صبرى أفندى بالباب يا سعادة البك .

حازم : قل له يتفضل .

(**ينهض حازم ويخرج من الباب ليستقبل الزائر**) .

بيومى : كيف رأيته يا أحمد بك ؟ أتراه تأثر بالكلام ؟

أحمد : لا شك أن الكلام أثر فيه . وأعتقد أن صبرى أفندى سينجح فى إقناعه بمصالحة أبيه .

بيومى : شفاعة صبرى أفندى هى آخر أمل لنا فى إقناع الدكتور حازم .

(**يعود الدكتور حازم ومعه صبرى أفندى وشريف بك**) .

صبرى : السلام عليكم .

الجميع : وعليكم السلام . (**يتصافحون ثم يجلسون**) .

صبرى : أهلا بالسيدة حكمت هانم . كيف حالك ؟

حكمت : الله يحفظك يا صبرى أفندى ، وكيف حال أمينة هانم حرمك ؟

صبرى : بخير ، يسرك حالها يا هانم .

حكمت : وناهد كيف حالها ؟

صبرى : تقبل يديك يا حكمت هانم . هذه أصبحت ابنتكم .

حكمت : ربنا يسعدها ويجعل قدمها قدم السعد للدكتور حازم .

صبرى : الله يبارك فيك .. عقبى لابنتيك ليلى وإحسان .

حكمت : ربنا يسمع منك يا صبرى أفندى .

صبرى : كيف حالك يا بنيتى يا ليلى .. وأين أختك إحسان ؟

ليلى : الله يسلمك يا عم صبرى . أختى إحسان فى البيت تشكو من مرض بسيط .

صبرى : مسكينة ... ربنا يشفيها بجاه النبى . (**يلتفت لأحمد راجح**) فرصة سعيدة يا أحمد أفندى .

أحمد : تشرفت يا صبرى بك .

صبرى : كيف صيدليتك الآن ؟ لعلها مطردة النجاح .

أحمد : لا بأس بها يا صبرى بك ؟ الحمد لله على توفيقه ونعمته .

بيومى : ألا تبارك لأحمد أفندى يا صبرى بك ؟ عما قريب سيتزوج .

صبرى : مبارك يا أحمد أفندى ... هل تتكرم أن تقول لى على من إن شاء الله ؟

ليلى : (**تنهض والخجل يصبغ خديها**) أتأذنين لى يا أمى أن أسبقك

إلى البيت ، لعل إحسان تحتاج إلى شيء .

حكمت : كما تحبين يا بنيتي ، هذه فكرة حسنة .

ليلى : نهارك سعيد يا عم صبرى ... السلام عليكم .

حازم : سلمى على إحسان يا ليلى .

ليلى : (تخرج) إن شاء الله .

بيومى : لعلك يا صبرى بك فهمت الآن من ستكون زوجة لأحمد أفندى.

صبرى : من هى ؟ الآنسة ليلى ؟

بيومى : نعم هى .

صبرى : أنعِمْ وأكْرِمْ بالآنسة ليلى وبأحمد أفندى . ربنا يتمم بالخير .. أهنئك يا أحمد أفندى من كل قلبى .

أحمد : أشكرك يا صبرى بك على عواطفك ، ولكن التهنئة سابقة لأوانها.

صبرى : هذه تهنئتى لك على الخِطْبة . أما تهنئتى على الزواج فمحفوظة لك عندى يا أحمد أفندى .

أحمد : حتى التهنئة على الخِطبة سابقة لأوانها يا صبرى بك .

صبرى : كيف هذا ؟

أحمد : لم يشأ عمى شريف بك أن يقبل طلبى .

صبرى : (**يلتفت لشريف بك**) أحمد أفندى شاب كفء جدير بأن يقبل طلبه يا شريف بك .

شريف : أظنك توافقنى يا صبرى أفندى أننى الآن فى حالة لا تسمح لى بالتفكير فى تزويج بناتى والنظر فى اختيار الخطّاب لهن وقد قلت

لك يا أحمد أفندى إن الأمر بيد حازم فاطلبها منه إذا شئت .

أحمد : ولكن الدكتور حازم يقول إنه ليس له من الأمر شيء ؛ وهكذا كلاكما يحيلنى على الآخر .

حازم : أنا لم أعمل إلا بالوضع الصحيح ؛ فليلى ليست ابنتى حتى تطلبها منى ، ولست وليها مادام أبوها موجودا .

شريف : أيسرُّك يا حازم أن يموت أبوك لترعى مصالح الأسرة وتهتم بشئونها؟ أضرورى عندك يابنى أن أموت لأنال عفوك عنى ورضاك؟

حازم : أستغفر الله يا أبى . أنت تطلب عفوى ورضاى !.

شريف : لقد استعطفتك يا بنى بكل وسيلة لترضى عنى وتعود إلى الأسرة فلم تفعل . فقل لى يا ولدى ماذا أصنع حتى أستحق رضاك؟.

صبرى : لا ... لا تقل هذا يا شريف بك ... إن الدكتور حازم هو ابنك على كل حال ، وهو لا يجهل حق الأب على ابنه ، ولا يستطيع أن ينكر فضلك عليه . وإنما بينكما سوء تفاهم بسيط يجب أن يوضع اليوم له حد ، حتى تعود المياه إلى مجاريها . وقد جئت أزورك يا دكتور حازم وكلى أمل أنك لا ترد طلبى ولا تخيبنى فى مسعاى .

حازم : إننى تحت أمرك ياعمى ، ولن أرد لك طلبا أقدر عليه .

صبرى : فى وسعك يا بنى أن تعود إلى أبيك فهو فى أشد الحاجة إليك ، وهذا هو طلبى منك .

حازم : يؤسفنى جداً يا عمى أن أقول لك إن هذا طلب لا أقدر عليه .

صبرى : هل تستطيع أن تقول لى لماذا لا تقدر عليه ؟

حازم : لعل فيما مضى بيننا ما يكفى للإجابة على سؤالك هذا .

صبرى : ما مضى فات يا دكتور حازم . وهذه فرصة أتيحت لك لإظهار رجولتك والقيام بواجبك نحو أبيك وأسرتك . هذه أطيان أبيك ستعرض فى المزاد ، فاعمل على إنقاذها بالاتفاق مع أصحاب الديون على أقساط تسددها لهم ، فإنهم سيثقون بمركزك ..

حازم : هل يرضيك يا عمى أن أضحى بالمال الذى جمعته فى خلال عام كامل من العمل المتواصل لإتمام زواجى ، فأبدده فى تسديد الديون عن رجل محلول اليدين تسيطر عليه امرأة مسرفة مبذرة ليس لإسرافها وتبذيرها حد ؟ أتريد أن أقتل نفسى فى العمل لأسد بما أكسبه من النقود بالوعة لا قرار لها ؟

شريف : تدعونى رجلا يا حازم كأنى غريب عنك ... رجل ... رجل !. (**ينتفض فى مقعده ويبدو كمن يحاول النهوض ثم يقع على الأرض مغشيا عليه**) رجل !.. (**يضطرب الجميع ويجتمعون حوله ليسعفوه**) .

حكمت : (**تصرخ**) يا مصيبتى !

صبرى : لا حول ولا قوة إلا بالله .

حازم : (**يفتح الأزرار عن صدر أبيه**) يا بيومى ... أسعفنى بالنوشادر حالا . قل للممرض يعطيك .

بيومى : (**يخرج النوشادر من جيبه الداخلى والدموع فى عينيه**) ها هو ذا النوشادر يا دكتور . كل شىء موجود فى الصيدلية ... فى الصيدلية المتحركة .

حازم : (**يأخذ النوشادر من بيومى**) هات السماعة . قل للممرض يعطيك السماعة .

بيومى : (**يضع يده فى جيبه الداخلى**) واأسفاليس عندى سماعة ... حالا يا دكتور . (**ينطلق إلى الباب الداخلى ويتوارى**) حالا يا دكتور ... رب اجعلها سليمة يارب !

حكمت : ربنا يستر ... يا عزىّ ... لا أرانا الله فيك يوم سوء .

حازم : لا تصيحى يا خالتى أرجوكِ . المسألة هينة إن شاء الله . (**يدنى النوشادر من أنف شريف بك**) .

صبرى : لا بأس عليه إن شاء الله (**يعود بيومى منطلقاً**) .

حازم : (**لأحمد راجح**) ساعدنى يا أحمد ... سنحمله إلى تلك الكنبة .

أحمد : طيب يا حازم .. (**يحملان شريف بك ويضجعانه على الكنبة**) .

حازم : (**لبيومى**) أعطنى السماعة . (**يأخذ حازم السماعة فيفحص والده**)

حكمت : ياترى ماذا يخبئه القدر لنا اليوم ؟

صبرى : الله لطيف بعباده يا حكمت هانم . اتركيها على الله .

حكمت : لطفك وسترك يا رب .

حازم : (**ينتهى من فحصه**) الحمد لله ... لا خوف عليه

حكمت : طمئنا يا حازم ... كيف حال أبيك ؟

حازم : بخير يا خالتى ... الحمد لله ...

صبرى : ماذا به يا دكتور حازم ؟

حازم : لا خوف عليه مطلقاً ... هزة عصبية سببت له شللا بسيطاً .

حكمت : يا مصيبتى ! شلل !... شلل يا حازم ؟

حازم : شلل بسيط جداً يا خالتى لا يستغرق علاجه أكثر من أسبوع . (**يدنى النوشادر من أنف والده مرة أخرى**) ها هو ذا أفاق من إغمائه .

شريف : (**يفتح عينه ويرجع إلى صوابه**) أين أنا ؟ ماذا تصنعون حولى ؟ (**يكتب حازم تذكرة**) .

صبرى : لا بأس عليك يا شريف بك .

شريف : أين أنا ؟

صبرى : أنت فى عيادة ابنك الدكتور حازم .

حازم : (**يعطى التذكرة لبيومى**) خذ يا بيومى أفندى . أحضر لى هذه الأدوية حالا .

بيومى : حالا يا دكتور .

أحمد : قل لأخى عبد الحميد يحضر الأدوية حالا ويبدأ بها قبل كل شيء . (**يخرج بيومى أفندى منطلقاً**) .

حازم : (**يقبل على أبيه**) لا بأس عليك يا أبى ... إنك بخير .

شريف : حازم يا بنى أأنت تعالجنى ؟ دعنى يا حازم أموت ... لا تعالجنى ... أريد أن أموت ... لا أريد أن أعيش .

حكمت : بعد الشر عنك يا عزى ... تعيش لأولادك بجاه النبى !

شريف : بل سأموت من أجل أولادى .. سأموت . خير لى ولهم أن أموت حتى يهتم بأمرهم ابنى حازم !

حازم : أرح نفسك يا أبى ، واطرد عنك هذه الأفكار فإنك بخير .

شريف : لا تقل هذا يا بنى ... إنى لا أريد أن أكون بخير ... لا أريد أن

أكون حائلا بينك وبين الاهتمام بأولادى وأسرتى .

حازم : (متأثراً) أبى ... أساخط أنت على ؟

شريف : كلا يا بنى ... سامحتك فى كل شىء ... أنا راض عنك كل الرضا ... وفخور بك يا حازم ... لست بحاجة إلى أن أوصيك بالأسرة خيراً ففيك البركة يا بنى . ربنا يبقيك لهم .

حازم : بل أبقاك الله لنا جميعاً يا أبى ... إننى آسف جداً لما كان منى من الإعراض عنك .

شريف : لا لوم عليك يا بنى . أنت معذور فيما فعلت . أنا الذى كنت مخطئاً فى حقك . فقد كان علىّ حين رزقنى الله ابناً رشيداً مثلك أن أفوض شئون البيت كلها إليك تتصرف فيها بحكمتك وتدبيرك . إذن لما أصابتنا هذه المتاعب كلها .

حكمت : نعم ، أنا كنت السبب فى كل ما حصل . أستحق أكثر من هذا .

صبرى : دعونا من الماضى فقد انقضى بخيره وشره ، وفى الإمكان تدارك الأمر فى المستقبل . سيعود الدكتور حازم إليك من اليوم يا شريف بك ويتولى عنك شئون الأسرة .

شريف : نعم ، البركة فى ابنى حازم . أنا واثق أنه سيرعى شئون الأسرة بعد موتى ، وسأموت قرير العين .

حازم : أبى ... إنك ستعيش لنا طويلا إن شاء الله وسأكون خادمك المطيع .

شريف : (تغرورق عيناه بالدموع) حازم يا ولدى يا قرة عينى أصحيح أنك رضيت عن أبيك وعفوت عنه ؟

حازم : (**تدمع عيناه**) أنا ابنك يا أبي كيف أعفو عنك ؟ إني أنا الذى أطلب عفوك يا أبي ورضاك .

شريف : (**يفتح ذراعيه ليعانق ابنه**) ابنى !

حازم : (**ينحنى مكباً على وجه أبيه يقبله وأبوه يضمه إليه ويلثمه**) أبي !

« ستار »

المنظر السادس

(فى بيت الدكتور حازم الخاص بعد زواجه من ناهد ـــ حجرة مؤثثة تأثيثاً جميلا بسيطاً ـــ كنبة على اليسار وأمامها كراسى ـــ وفى وجه المنظر فى طرف الجانب الأيمن يرى باب الحجرة يؤدى إلى داخل البيت .)

(يظهر الدكتور حازم وزوجته ناهد وحماته أمينة هانم جالسين) .

حازم : آنستنا جداً يا ماما اليوم .

أمينة : الله يؤنسك يا دكتور حازم . لعلى أضايقكم لكثرة ترددى عليكم .

حازم : كلا يا ماما ، بل يسعدنا جداً أن نراك عندنا كل يوم ، وأن لا تقتصرى على الزيارة من الجمعة إلى الجمعة .

ناهد : نعم يا ماما إنك لا تجيئيننا إلا من الجمعة إلى الجمعة مع علمك بأننى فى حاجة إليك لتؤنسينى فى وحدتى على الأقل .

أمينة : حسبك زوجك أنيساً لك .

ناهد : وأين منى زوجى ؟ إنه يخرج من الصباح إلى عيادته ولا يعود إلا بعد الظهر للغداء ، ثم يرجع إلى العيادة ولا يعود إلى البيت إلا بعد العشاء .

حازم : وماذا تريدين أن أصنع يا حبيبتى ؟ أأقعد طول النهار عندك ؟ يا ليت فى الإمكان ذلك .

ناهد : كلا يا حازم . إنى أعتبر العيادة ضرة لى ، ولكنها ضرة حبيبة إلى قلبى .

حازم : وأنا أعتبر العيادة زوجة ثانية لى ، ولكنك أنت الزوجة المختارة .

(تدخل الخادمة) .

الخادمة : سيدى البك ، بيومى أفندى بالباب يريد أن يراك .

حازم : قولى له يتفضل .

(تخرج الخادمة) .

ناهد : لا بد أنه جاء ليؤدى حساب الشهر .

حازم : نعم ، اليوم يوم الجمعة وغداً أول الشهر .

أمينة : الله يعينك يا دكتور . إن بعض الرجال ليضجون من الإنفاق على بيت واحد ، وأنت تنفق على بيتين .

حازم : لله الحمد يا ماما ، كلما زادت تكاليف المرء زادت معونة الله له .

أمينة : (**تنهض**) هيا بنا يا ناهد إلى الغرفة الأخرى .

ناهد : (تنهض أيضاً) هيا بنا .

حازم : ابقيا مكانكما . إن بيومى أفندى منا ولا يُستحيا منه .

ناهد : الأفضل أن نذهب إلى الغرفة الأخرى .

حازم : كما تشاءان ... اصنعى يا ناهد قهوة لبيومى أفندى .

ناهد : ولك أيضاً ... أتحب أن تشرب معه ؟

حازم : لا ، إنى سأشربها بعد الحمّام .

(تخرج ناهد ووالدتها) .

(يدخل بيومى أفندى) .

بيومى : السلام عليكم .

حازم : وعليكم السلام . أهلا ببيومى أفندى . كيف حالك ؟

بيومى : الله يسلمك ويعلى مقامك يا دكتور .

حازم : تفضل ...اجلس .

(يجلس بيومى أمام حازم) .

حازم : قل لى كيف الأحوال عندكم فى البيت ؟

بيومى : على أحسن ما يرام يا دكتور ، ولا ينقصنا إلا وجودك بيننا . ولكن روحك على كل حال دائماً معنا .

حازم : أتذكر يا بيومى أيامنا الأولى ؟

بيومى : كانت أياما جميلة ، على ما فيها من الاضطرابات المالية والخلافات الحادة بينك وبين البك والدك والهانم خالتك . ألا توافقنى يا دكتور أنها كانت أياما حلوة ؟

حازم : نعم كانت أياما لا تخلو من جمال .

حازم : ربما لا تشعر بحلاوتها كما أشعر بها أنا ، لأنك سعيد الآن بزوجتك وبيتك الجديد . أما أنا فأحس أن شيئاً عزيزاً قد فقد منى فى البيت منذ تركه ثلاثة من أهله : أنت وأختك ليلى وأخوك عباس ، وما بقى إلا ثلاثة رابعهم ... كلبهم !

حازم : (**يضحك**) أنت ظريف يا بيومى ونكاتك دائماً حاضرة .

بيومى : هى نكتة جاءت عفواً على لسانى ، ولكنها منطبقة على الواقع يا دكتور . فقد أصبحنا أشبه بأهل الكهف ، كل شىء فى البيت ساكن ، والنظام سائد ، والأمور جارية على وتيرة واحدة .

حازم : ألا تحمد الله على هذا يا بيومى ؟

بيومى : لله الحمد يا دكتور . هذا كله بفضلك . ولكن يظهر أن الإنسان شقىٌّ بطبعه يميل إلى الشقاء إذا امتنع عنه .

(تدخل الخادمة بالقهوة وتضعها أمام بيومى وتنصرف) .

حازم : تفضل اشرب القهوة يا عم بيومى .

بيومى : هذا فنجان واحد يا دكتور . فلمن منّا هو ، لى أم لك ؟

حازم : (**يضحك**) هو لك يا عم بيومى لأنى سأدخل الحمّام بعد قليل .

بيومى : (**يأخذ الفنجان**) اشرب كوب الماء إذن حتى لا يظلم أحدنا الآخر .

حازم : (**يشرب من الكوب**) وهل تحقق العدل الآن ؟ تأخذ القهوة وتترك لى الماء !

بيومى : نعم ، لأن الماء عندكم معشر الأطباء أفضل من القهوة .

حازم : وأين سجائرك ؟ أليست عندك سجائر ؟

بيومى : عندى يا دكتور ... ولكن ...

حازم : لا ... دخّنْ يا عم بيومى على راحتك .

بيومى : (**يخرج علبة السجائر**) صحيح ... القهوة لا تطيب إلا بالسجائر .

حازم : ما هذه العلبة الفاخرة يا عم بيومى ؟

بيومى : (**يشعل سيجارته**) كل هذا من خيرك يا دكتور . محسوبك أصبح يدخن الفلاج والجولد فليك والواسب بعد ما كان يدخن سجائر اللف ، ويوما يجدها ويوما لا يجدها .

حازم : تستحق كل خير ياعم بيومى ، بوفائك وإخلاصك لوالدى وللأسرة .

بيومى : فضلكم عليّ يا دكتور . إنما أنا ربيب نعمتكم . ربنا يديم النعمة على الجميع .

حازم : الفضل لك ياعم بيومى . لولا وجودك فى البيت وإخلاصك ، لما استطعت أن أصلح أحوال والدى ، وهو وزوجته الست خالتى ميّالان إلى التبذير والإسراف .

بيومى : لا تنس أن أختك إحسان هى صاحبة الفضل الأكبر فى تدبير شئون البيت وتنظيم مصروفاته . أسلمها المصروف الشهرى وأنا مطمئن كل الاطمئنان أنّ مليما واحداً لا يصرف إلا فى محله .

حازم : والست والدتها ، أما تضايقها فى بعض الأحيان ؟

بيومى : قد تميل الست حكمت هانم أحياناً إلى شىء من إسرافها القديم ، فإذا ضاقت بها أختك إحسان قالت لها إنها ستخبرك فتخاف الأم وتسكت .

حازم : (يبتسم) هل بلغ الست خالتى أن عباس أخى ترك صيدلية أحمد أفندى وفتح دكان بقالة ؟

بيومى : نعم بلغها ذلك وسرها كثيراً ، وهى تقول إن الفضل فى استقامة ابنها يرجع إليك .

حازم : هل أنت الذى أخبرتها بذلك ؟

بيومى : لا والله لم أخبرها بشىء . لعل أحمد أفندى صهرك هو الذى أخبرها ، أو أنه أخبر أخاك عباس وهو أخبر والدته .

حازم : رآها عباس فى البيت ؟

بيومى : لا بل كانت تراه فى بيت أحمد أفندى زوج أختك ، ولم يجرؤ عباس على زيارة بيتنا منذ حاول ذلك يوما فلم تفتح له الباب ... كان هذا منذ شهور .

حازم : أظن أنه لا مانع اليوم من مجيئه إلى البيت إذا شاء لأنه صلح واستقام ، فما رأيك ياعم بيومى ؟

بيومى : كنت أريد أن أقول لك هذا من قبل .

حازم : هل رأيته قريباً ياعم بيومى ؟

بيومى : لا أكتمك أننى زرته منذ أيام فى دكانه الجديد فسرنى اجتهاده فى عمله ، وقال لى إن نسيبه أحمد أفندى هو الذى أقرضه مائتى جنيه كرأس مال للدكان . ولكنه يشك أن لا تكون أنت الذى دبرت هذا كله بدون علمه ، واستحلفنى أن أقول له الحقيقة .

حازم : فماذا قلت له ؟ هل أخبرته بالحقيقة ؟

بيومى لما استحلفنى بالله قلت له هذا محتمل لأن أخاك الدكتور حازم كان يحبك ولم يرد إلا مصلحتك . فقال لى والدموع فى عينه إنه مشتاق لرؤيتك ، ويود أن يزورك فى بيتك أو فى عيادتك لولا أنه يخشى أن تطرده .

حازم : مسكين عباس ! لقد أدبه الزمان وأصلحه حين أفسده والده .

بيومى : لا يادكتور ، ماأصلحه إلا والده .. لأنك أنت فى الحقيقة والده .

حازم : اسمع يا بيومى ، من اليوم فصاعدا لا تشتر حوائج البيت إلا من دكان عباس . وأنا سأشترى حوائج بيتى أيضاً منه .

بيومى : فكرة طيبة يا دكتور . ولكن... ألا تصالحه وتأذن له بزيارتك ؟

حازم : غداً بعد خروجى من العيادة سأمر على دكانه بالسيارة ، وآخذه معى ليتغدى معنا هنا فى البيت .

بيومى : (**فرحا**) أطال الله عمرك يا دكتور وأبقاك لأهلك وذويك . (**يتحرك فى مقعده**) يظهر أننى أطلت المكث هنا عندك فائذن لى يا دكتور . (**يسلم للدكتور حازم قائمة حساب**) هذه قائمة حساب الشهر .

حازم : أبقها عندى ، سأراجعها الليلة ، وغداً تزورنى فى العيادة لأعطيك مصروف الشهر الجديد .

بيومى : (**يقوم من مقعده**) سمعا يا دكتور .

حازم : سلم لى على والدى وعلى أختى إحسان وعلى خالتى .

بيومى : سأبلغ سلامك للبك والدك . أما الست خالتك والست أختك فقد نسيت أن أقول لك إنهما آتيتان لزيارتكم الآن ، وستمران على الست ليلى أختك .

حازم : أهلا بهن . قل لوالدى إذن يأتى إلينا بعد المغرب ليسمر الليلة معنا ، فإنى لن أخرج الليلة من البيت .

بيومى : سمعاً . سأقول له .. السلام عليكم .

حازم : مع السلامة يا عم بيومى . (**يخرج بيومى أفندى**) . (**ينادى من باب الصالة**) يا ناهد ! يا ناهد ! تعالين هنا .. قد خرج بيومى أفندى .

ناهد : (**تدخل**) تعالى يا ماما .

(**تدخل أمينة هانم**) .

حازم : يقول بيومى أفندى إن خالتى وإحسان وليلى آتيات الآن .

ناهد : أهلا وسهلا بهن .

حازم : سنسمر الليلة معا . وقد بعثت لوالدى أن يحضر . وسأكلم عمى صبرى فى التليفون لأدعوه للحضور حتى يكمل سرورنا .

أمينة : عمك صبرى غير موجود الآن فى البيت . لا ينتظر مجيئه من العزبة قبل الساعة الثامنة .

حازم : ربما يكون قد جاء من العزبة .

ناهد : دعنى يا حازم أكلم والدى فى التليفون ، واذهب أنت إلى الحمام فإنه جاهز .

حازم : سأفعل يا حبيبتى .

(**يخرج من الحجرة**) .

(**تمسك ناهد السماعة**) .

أمينة : لا فائدة يا بنتى ، لن تجديه فى البيت ، لا ينتظر مجيئه قبل الثامنة .

ناهد : سأرى على كل حال ــ آلو فتحية .... أين والدى ؟ ألم يجئ بعد من العزبة ؟ .... عندما يحضر قولى له يتصل بمنزل الدكتور حازم بالتليفون ....

(**تضع السماعة وتجلس أمام والدتها**) .

أمينة : **ألا تتمنين يا بنتى أن يكون لزوجك عزبة مثل عزبة والدك ؟**

ناهد : ربنا كريم يا ماما ... سيأتى يوم من الأيام وتكون لنا عزبة مثل عزبة والدى أو أكبر .

أمينة : هيهات يا ناهد . ما دام زوجك يصرف كل دخله على أبيه وخالته وأخواته فلا ينتظر قط أن تكون له عزبة أو حتى بيت ملك . وسيظل هكذا فقيراً طول عمره .

ناهد : اتركيها على الله يا ماما . نحن بحمد الله نعيش فى نعمة لا ينقصنا شىء .

أمينة : دائماً ترددين لى هذا القول كأنك ستظلين هكذا بدون أولاد .. يجب على الرجل أن يفكر فى مستقبل زوجته وأولاده .

ناهد : عندما يجىء الأولاد فرزقهم على الله يا ماما .

أمينة : والله ما رأيت فى حياتى مثلك ، ترين زوجك يضيع كل دخله على الغير ولا يتحرك فيك عرق !

ناهد : ماذا تريديننى أن أصنع يا ماما ؟

أمينة : ماذا تصنعين ؟ تعارضينه فى تصرفاته هذه ، وتقولين له إنك لا ترضين أن تعيشى طول عمرك زوجة لدكتور فقير لا يملك داراً ولا عقاراً .

ناهد : وهل تظنينه يسمع لقولى ؟

أمينة : لم لا وهو يحبك هذا الحب الشديد ؟ لا بد أن يكون لكلامك أثر فيه .

ناهد : إنك لا تعرفين مقدار حب حازم لأهله ولا تعرفين كذلك صرامته وشدته .

أمينة : عليك أن تقومى بواجبك ولست مكلفة بالنتيجة .

ناهد : أتعرفين ماذا تكون النتيجة يا ماما إن كلمته فى ذلك ؟ سأفقد منزلتى عنده .

أمينة : وأى منزلة هذه التى تخشين أن تفقديها عند زوجك وهو يؤثر أخواته عليك بل يؤثر زوجة أبيه التى كانت تسومه ألوان العذاب ؟

ناهد : إنه يقوم بواجبه نحو والده وأهله يا ماما ولا ينفق عليهم إلا قدر الضرورة .

أمينة : أنا متأكدة أنه يصرف على بيت والده أضعاف ما يصرفه على بيتك . وها هو ذا لا يشترى لك حليا حتى يشترى مثله لكلتا أختيه . حتى أخته ليلى المستغنية عنه بزوجها الذى أثقلها بالحلى ، لا يزال زوجك يشترى لها أيضاً .

ناهد : إنه لم يشتر لليلى بعد زواجها شيئاً غير الخاتم الألماس .

أمينة : ستجىء ليلى الآن وسترين أنها تلبس من الحلى ما ليس عندك مثلها .

ناهد : معظم حليها من زوجها وليس من حازم .

أمينة : ليس دخل أحمد أفندى راجح بأكبر من دخل زوجك ، ولكنه يفهم الأصول ولا يصرف دخله على الغير ويترك زوجته . وقد بلغنى أنه اشترى له بعض الأطيان .

ناهد : إن أحمد أفندى يختلف عن حازم لأنه ليس له أهل يصرف عليهم .

أمينة : نعم ، ما أسعد الزوجات اللاتى ليس لأزواجهن أهل .

ناهد : (تنهض) يظهر أنهن جئن يا ماما ..

(تدخل الخادمة)

الخادمة : الست حكمت هانم يا ستى . (تخرج)

ناهد : أهلا وسهلا .. قولى لهن يتفضلن .

(تنطلق وتخرج ثم تعود ومعها حكمت هانم وليلى وإحسان)

(يتصافحن ثم تجلس أمينة هانم وحكمت هانم على الكنبة والبنات الثلاث على الكراسى)

حكمت : أهلا بأمينة هانم . هذه فرصة سعيدة أن نجدك هنا .

أمينة : أهلا بك .. ليس من عادتى أن أخرج من بيتنا إلا إلى بيت ابنتى ، لأن الدكتور حازم يستاء كثيراً إذا انقطعت عن الزيارة .

حكمت : بالطبع ناهد لا تستغنى عن معونتك وتوجيهك .

أمينة : قد علمت ناهداً كل شىء فى تدبير المنزل قبل أن أزفها إلى زوجها . ولكنى آتى لتسليتها فى وحدتها فقط .

حكمت : كلنا نعرف ذلك يا أمينة هانم . لا شك أن ناهد من خيرة البنات وقد ظفرت ـــ والحمد لله ـــ بخير الأزواج .

أمينة : (تلتفت لليلى) كيف حالك يا ليلى ؟ لعلك سعيدة جداً فى بيتك .

ليلى : الحمد لله يا خالتى .

أمينة : كيف حال زوجك أحمد أفندى ؟

ليلى : الله يسلمك يا خالتى ؟

أمينة : لا بد أنك تحبينه كثيراً لأنه على ما يظهر من الأزواج القلائل الذين لا هم لهم إلا إسعاد زوجاتهم وإرضاؤهن . (**تدنو منها**) يا سلام ! ما هذا السلك الجميل الذى على صدرك يا بنتى ؟ من اشتراه لك ؟

حكمت : اشتراه لها أحمد أفندى قبل شهرين .

أمينة : وهذا الخاتم الألماس يشبه خاتمك يا ناهد .

ناهد : هو أخوه يا ماما : مثله بالضبط .

حكمت : هذا الخاتم اشتراه لها أخوها الدكتور حازم .

ليلى : واشترى لأختى إحسان أيضاً مثله .

أمينة : (**تلتفت إلى إحسان**) أرينى يا إحسان خاتمك .

إحسان : (**تمد يدها لأمينة هانم**) متل خاتم ليلى وخاتم ناهد يا خالتى .

أمينة : (**تفحص الخاتم**) صحيح ... الثلاثة على مثال واحد . (**تنظر إلى ليلى ثانية**) وهذا المشبك الحلو : أهو من الألماس يا ليلى ؟

ليلى : نعم يا خالتى .

أمينة : وهذا من أحمد أفندى أم من الدكتور حازم ؟

ليلى : من أحمد أفندى يا خالتى ؟

أمينة : يا بختك يا ليلى بزوجك هذا السعيد . عسى أن يكون حظ أختك إحسان مثل حظك فتظفر بزوج مثله .

حكمت : إحسان لا تزال صغيرة يا أمينة هانم ولا داعى للتعجيل بزواجها :

أمينة : لا أبداً ، هي كبيرة ما شاء الله عليها وفي سن الزواج . وكل ما أرجوه لك أن توفقي أيضاً في اختيار الزوج لها .

حكمت : الزواج حظوظ وقسم يا أمينة هانم ، ولن يتزوجها إلا من كتب الله له أن يتزوجها .

أمينة : صحيح أن الزواج قسم كما يقولون ، ولكن لاختيار الإنسان أيضاً أثر كبير . فأنت مثلا يا حكمت هانم قد وفقت كل التوفيق في اختيار أحمد أفندي لابنتك ليلى .

حكمت : الحمد لله ... التوفيق من الله . وأنت أيضاً يا أمينة هانم ينبغي أن تحمدي الله إذ وفقك إلى اختيار أكمل الأزواج وأحسنهم لابنتك ناهد . فالدكتور حازم — ربنا يحفظه — لا يوجد مثله في مواهبه وكفاءته وشهامته وإنسانيته .

أمينة : كل ما قلته عن الدكتور حازم صحيح لا شك فيه ، ولكن تنقصه صفة واحدة لها أهمية كبيرة عندنا معشر النساء ، وهي أن يكون الزوج خالصاً لزوجته لا يشاركها فيه أحد .

ناهد : أرجوك يا ماما ، دعينا نخوض في حديث غير هذا .

حكمت : ماذا تعنين يا أمينة هانم بقولك هذا ؟

أمينة : إننا معشر النساء يفهم بعضنا بعضاً ولا سيما في مثل هذه الشئون ، فلا داعي للشرح . ولكني سأسألك يا حكمت هانم : لو تقدم لابنتك إحسان شابان متساويان في المركز والثروة ، إلا أن أحدهما مكلف بالإنفاق على والده وأسرة والده ، والآخر لا أهل له ، فأيهما تفضلين ؟

حكمت : تبينت الآن قصدك السيء . ولكني مع ذلك سأجاوبك على

سؤالك يا أمينة هانم ، وأقول لك إذا كان المكلف بالإنفاق على والده وأسرة والده فى مثل كمال حازم وصفاته ، فإنى لا أتردد فى إيثاره لابنتى ، وأحمد الله على ذلك ولا أمد عينى إلى أزواج بنات غيرى !

أمينة : القول شيء والفعل شيء آخر يا حكمت هانم .

ناهد : ما لنا ولهذا الكلام يا ماما ؟ لا لزوم لهذا الكلام .

أمينة : لا تقاطعينى يا ناهد من فضلك . أنا أعرف كيف أتولى الدفاع عن مصالحك ، مادمت هكذا خائبة لا خير فيك .

حكمت : استمرى فى مرافعتك يا محامية القرن العشرين ! ماذا تريدين أن تقولى أيضاً ؟

أمينة : لا تهمني سخريتك هذه . قولى لى إذن لماذا اخترت لابنتك ليلى شاباً وحيداً لا أهل له ؟

إحسان : سبحان الله ، هذا شيء لا يطاق . ما دخلك أنت يا أمينة هانم فى اختيارنا لابنتنا من نشاء ؟

حكمت : نعم يا أمينة هانم ، اخترنا هذا الشاب الوحيد الذى لا أهل له لنستحوذ عليه وعلى ماله ، ونستأثر به لأنفسنا دون أن يشاركنا فيه أحد . فما شأنك أنت ؟

أمينة : لا شأن لى بأموركم الخاصة . ولكن كان عليك أن تعترفى بهذه الحقيقة من قبل ولا تكابرى فيها .

حكمت : إذا كان الدكتور حازم لا يملأ عينك ، فلماذا قبلته لابنتك ، ومن أكرهك على قبوله ؟

أمينة : أتريدين أن تستدرجينى لأطعن فى الدكتور حازم أو أقول

شيئاً ضده ؟ كلا يا حكمت هانم . إن الدكتور حازم ليملأ
عينى ، وتتمنى كل أم فى مصر أن تجد لابنتها زوجاً مثله .
ولكنه مع الأسف الشديد منكوب بأهله الذين يستغلونه
ويعيشون كلا عليه . ويا ليتهم مع ذلك يحبونه ويخلصون
له . ولكنه كما يقول المثل مأكول مذموم . وهل ينتظر
إلا هذا أو أعظم من هذا من زوجة أب ؟

حكمت : قولى كل ما يمليه عليك الحقد فى ذم أهل الدكتور حازم .
ولكن من ذا أكرهك على قبوله وهو منكوب بأهله الذين
يستغلونه ويعيشون كلا عليه إلى آخر ما قلت ؟ أما كنت
تعرفين هذه الحقيقة قبل أن تتشرفى بمصاهرته ؟

أمينة : ما كنا نظن أن هذا الاستغلال سيستمر حتى بعد زواج
الدكتور حازم .

حكمت : وها أنت ذى رأيت أن الاستغلال قد استمر فماذا تريدين أن
تصنعى ؟

أمينة : سأضع حداً له . والله لا أرضى أن تعيش ابنتى طول عمرها
مظلومة .

(يدخل الدكتور حازم) .

حازم : ماذا أسمع ؟ علام هذا النزاع ؟

إحسان : أيرضيك يا حازم يا أخى أن تنبرى لنا حماتك فتطلق لسانها
فى شتمنا واتهامنا بأننا نستغلك ؟

حكمت : وأن زوجتك ستعيش طول عمرها مظلومة لأنك تنفق على
والدك وعلينا ؟

ناهد : اسكتن أنتن جميعاً . لا ينبغى أن تدخلن حازما فى هذه المشاجرة . (لحازم) أعرض عنهن يا حازم . إنهن تشاجرن كعادة النساء ، وقد انتهت المشاجرة والحمد لله .

حكمت : لا يا ناهد يا بنتى : لا تحاولى التستر على والدتك . يجب أن يعلم الدكتور حازم بما قالته فينا .

أمينة : لماذا أريد ابنتى أن تتستر على ؟ هل ارتكبت معاذ الله جريمة ؟ أنا ما قلت إلا الحقيقة .

حكمت : ألم تقولى إننا نستغل الدكتور حازم ، وإنك أنت ستضعين حداً لهذا الاستغلال ؟

أمينة : نعم قلت ذلك . (للدكتور حازم) اسمع يا دكتور حازم ، إننى لا أرضى أبداً لابنتى أن تعيش طول عمرها مظلومة .

حازم : مظلومة ؟ من ذا يستطيع أن يقول إن زوجتى تعيش مظلومة عندى ؟

أمينة : نعم ، مظلومة ... لأن دخل زوجها يتسرب كله خارج البيت ، فلا يمكنها أن تضمن مستقبلها ومستقبل أولادها .

حازم : يجب أن تتروى فى كلامك يا ماما ، فلست ممن يتسرب دخلهم خارج بيوتهم .

أمينة : أما يذهب دخلك كله فى الإنفاق على بيت أبيك ؟

حازم : إن بيت والدى هو بيتى ، أنفق عليه كما أنفق على هذا البيت .

أمينة : لك بيتان إذن ؟

حازم : نعم لى بيتان أو ثلاثة أو أربعة . ما شأنك أنت فيما لا يعنيك من أمرى ؟

أمينة : لا يعنينى أمرك ، ولكن يعنينى أمر ابنتى .

حازم : هذا بيتى وليس لأحد أن يتداخل فى شؤونه .

أمينة : ليس لأحد أن يمنعنى من التداخل فى شؤون ابنتى .

حازم : إذا كنت إنما تزورين ابنتك لتتداخلى فى شؤوننا الخاصة فانقطعى عن زيارتنا ، فنحن فى غنى عن زيارتك .

أمينة : لم ينقصنى إلاأن تطردنى من بيتك ! كل هذا من أجل زوجة أبيك وأخواتك . أعطينى معطفى يا ناهد — وهيا بنا نذهب إلى بيتنا .

(تخرج ناهد من الحجرة)

حازم : مالك ومالناهد ؟ إنها فى بيتها . اذهبى أنت وحدك .

أمينة : فى بيتها ! أهذا بيت ؟ لا يمكن لابنتى أن تعيش فى نصف بيت ؟ (تعود ناهد وتعطى المعطف لأمها) .

أمينة : وأنت ماذا تنتظرين ؟ هيا اجمعى ملابسك وأدواتك ، وبيت والدك يتسع لك ... ربنا يبقيه ويحفظه لك !

ناهد : انتظرى قليلا يا ماما . لا يليق أن تخرجى من البيت على هذا النحو . (لحازم) اعتذر يا حازم لأمى حتى لا تخرج ... اصنع هذا من أجلى يا حبيبى .

أمينة : مهما اعتذر لى فإنى لن أقبل اعتذاره بعد هذه الإهانة الموجهة إلى .

حازم : وأنا والله لا أعتذر لها . هى التى أهانت نفسها . وأنا لم أوجه إليها أى إهانة .

ناهد : لا يا حبيبتى . يجب أن تعلمى أننى قاطعت أبى وأهلى حين

ضايقونى بدون حق ، وليس فى الدنيا أعز علىَّ منهم ومنك أنت — فأمر غيرهم عندى أهون .

أمينة : هيا يا ناهد ماذا تنتظرين ؟ ليس لك ولا لتوسلاتك قيمة عنده .

إحسان : (**تتقدم إلى أمينة هانم**) لا بأس يا خالتى ، نحن نعتذر لك بالنيابة عن الدكتور حازم .

حازم : كلا لا أريد أحداً منكن أن تعتذر لها . لماذا تعتذرن لها ؟

أمينة : والله لا أقف ثانية واحدة هنا . هيا ارتدى ملابسك يا ناهد والحقى بى . سأنتظرك على الباب أسفل .

(**تخرج**) .

حازم : اذهبى يا ليلى ، أنيرى لها مصباح السلم .

إحسان : (**تمسك بيد ناهد**) ابقى يا ناهد يا أختى ... لا تتركى زوجك وحده ... إنه يحبك يا ناهد .

ناهد : (**تتوجه نحو الباب**) لن أتركه وحده . أنتم معه ... حسبه أنتم !

(**تخرج ناهد وتتبعها إحسان**) .

حكمت : يا ليتنا ما جئنا اليوم لزيارتكم . إذن لما سببنا لكم هذا الكدر .

حازم : قد علمت أن هذا سيحدث يوما ما ، فليكن اليوم لننتهى من أمره

(**يدخل شريف بك**)

شريف : السلام عليكم .

حازم : وعليكم السلام . أهلا بك يا أبى ، تفضل .

(**تعود ليلى**)

شريف : ما لكم هكذا واجمين ؟ ماذا حدث ؟

حازم : لا شيء يا أبى . حدث خير .

شريف : (**يقترب من حكمت هانم**) ماذا حدث ؟

حكمت : (**لا تجيب**) ... ؟

شريف : ليلى ... قولى لى ماذا حدث ؟

حازم : سأخبرك يا أبى بما حدث ، أرادت حماتى أن تتداخل فى شؤونى الخاصة ، وشاجرت خالتي وأخواتى بدون حق ، فأوقفتها عند حدها فغضبت وغضبت ابنتها معها . هذا كل ما حدث فتفضل يا والدى استرح .

شريف : (**لزوجته**) لا بد أنك كنت السبب فيما حدث . أما تستطيعين قط أن تمسكي لسانك ؟

حكمت : لا والله ما تعرضت لها بأى سوء .

شريف : لا يمكننى أن أصدقك .

حكمت : لا تصدقنى ولكن اسأل ابنك حازماً يخبرك .

حازم : نعم يا أبى ، الذنب ذنب حماتى . ولم يكن من خالتى وأخواتى إلا رد العدوان . (**تعود إحسان**)

شريف : أين ناهد يا إحسان ؟

إحسان : هى هناك فى غرفتها تجمع أدواتها وملابسها لتخرج مع أمها . وقد ترضيتها وألححت عليها أن تبقى فما رضيت . (**لحازم**) اذهب أنت يا أخى فاسترضها لعلها تسمع لقولك ، لأنها تحبك .

حكمت : نعم يا بنى ، ينبغى لك أن تسترضيها فإنها تحبك .

حازم : لا ، لا يمكننى أن أسترضيها بدون سبب .

شريف : لكن هذا واجب يا بنى .

حازم : أنا أعرف واجبى نحوها يا أبى ، وأحب أن تعرف واجبها نحوى .

شريف : اذهبى يا إحسان وقولى لناهد إننى هنا أريد أن أراها .

إحسان : سمعا يا أبى .

(تخرج إحسان)

شريف : لو تلطفت قليلا معهم يا بنى . افعل هذا ولو من أجل عمك صبرى أفندى . فله فضل علينا وهو جدير بكل خير .

حازم : إنى واثق يا أبى أن عمى صبرى أفندى لن يرضى بتصرفات زوجته وابنته ، وسيوافقنى على رأيى ، والمسألة على كل حال مسألتى ، وأنا حر فى التصرف فيها بما تقتضيه مصلحتى .

(تعود إحسان ومعها ناهد مرتدية ملابس الخروج)

شريف : (ينهض من مقعده) أهلا بناهد ... أهلا بدرة البنات وسيدة الزوجات . كيف حالك يا بنيتى ؟

ناهد : (تصافحه وهى تبكى) الله يسلمك يا عمى ...

شريف : مالك تبكين يا بنتى ؟ ماذا بك ؟

ناهد : لا شىء يا عمى ...

حازم : اسمعى يا ناهد . خير لك أن لا تتبعى رأى والدتك ، وأن ترجعى إلى صوابك ... لقد أردت أن أجعل هذا البيت بيتك لا يتداخل فى شئونه أحد غيرى وغيرك ، ولو كان والدى أو والدك أو والدتى أو والدتك .

ناهد : إنك أهنت أمي ولا يمكنني أن أصبر على ذلك ، لأن ما يمس أمي يمسني ، وهذا دليل على أنك لم تعد تحبنى ، فلماذا أبقى عندك كَلًّا عليك ؟

حازم : أنت مخطئة يا ناهد ، فإنى أحبك كأقوى ما يكون الحب ، ولذلك لا أريد أحدا كائنا ما كان أن يدخل بينى وبينك أو يتداخل فى شئون بيتك .

ناهد : (**تصافح شريف بك**) ليلتك سعيدة يا عمى .

حازم : لا تظنى أننى سأتبعك وأسترضيك فى بيت أهلك أو أسترضى والدتك . هذا لن يكون . فلم أفعل غير الواجب ، ولن أتخلى عن واجبى ، فاختارى ما يحلو لك .

(**تخرج ناهد دون أن تجيب**) .

حازم : (**يخطو نحو الباب كمن يحاول اللحاق بها ثم يرتد ثانيا**) كم الساعة يا أبى من فضلك ؟

شريف : (**ينظر فى ساعته**) الساعة الثامنة وخمس .

(**يتجه حازم نحو التليفون ويمسك السماعة**) آلو صبرى بك!

« ستار »

المنظر السابع

(حجرة نوم واسعة فى بيت صبرى أفندى ـــ سرير منخفض من الأبنوس الفاخر على يسار المنظر ، وفى صدر المنظر كنبة وأمامها منضدة صغيرة . يظهر صبرى أفندى جالساً على الكنبة وبيده كتاب يطالع فيه . وأمينة هانم جالسة على السرير وهى تطرز ثوباً فى يدها .)

(الوقت بعد غروب الشمس)

(تدخل ناهد حاملة فى يدها صينية قهوة وتضعها على المنضدة أمام أبيها وتصب القهوة فى الفنجان) .

ناهد : تفضل ... اشرب القهوة يا أبى .

صبرى : (ينتبه من استغراقه فى الكتاب . يضع الكتاب مفتوحاً إلى جانبه ويرتشف القهوة)أهذه من البن الجديد الذى اشتريته اليوم ؟

أمينة : نعم من البن الجديد ، هل أعجبك ؟

صبرى : (يشعل سيجارة) بن جيد جداً . لن نشترى إلا من هذا الدكان .

ناهد : (تقدم فنجانا لأمها) تفضلى يا ماما .

أمينة : (تأخذ الفنجان) سلمت يدك يا حبيبتى . (تأتى ناهد بشغلها الصوف وتجلس بجانب والدتها تشتغل) ألا تأخذين لك فنجان قهوة يا ناهد ؟

ناهد : لا يا ماما ، لا رغبة لى فيها .

صبری : (يرفع رأسه من الكتاب) ما هذا الذى تصنعينه يا ناهد ؟

ناهد : صدرية يا بابا .

صبری : لمن تصنعين هذه الصدرية ؟ لى أنا ؟

أمينة : يا ليت أنها لك ، فأنت أحق بها والله .

صبری : لمن تصنعها إذن ؟

أمينة : ما معنى سؤالك هذا يا صبرى ؟ .

صبری : سبحان الله ... أليس لى أن أسألك لمن تصنع هذه الصدرية ؟

أمينة : لمن إلا لزوجها الذى أهاننا فى بيته ، وأهملها كل هذا الإهمال الطويل ؟

صبری : (يبتسم) للدكتور حازم ... عجباً لها ... تغضب عليه وتهرب من منزله لتصنع له صدرية فى بيت أبيها !

أمينة : كأنك تريدها أن تجلس هنا بدون عمل ؟

صبری : كلا لا أريدها أن تجلس هنا بدون عمل ، بل بالعكس أريدها أن تذهب إلى عملها الذى ينتظرها فى بيتها .

أمينة : لا تقل فى بيتها فليس لها بيت .

صبری : بيت زوجها هو بيتها .

أمينة : إن لزوجها بيتين فأيهما بيتها ؟

صبری : هو البيت الذى أردت أن تتداخلى فى شئونه كأنما ليس لك بيت يستغرق الاهتمام بشئونه وقتك ، فلما فشلت فى مشروعك ما كفاك أن تخرجى مغضبة ، حتى جررت ابنتك معك غير معيرة مصلحتها أى اهتمام .

أمينة : لو كانت ناهد لأب غيرك لعرف كيف ينتصف لابنته من

زوجها هذا ، بدلا من التهكم عليها والتنديد بفعلها :

صبرى : بأى حق أنتصف لابنتى من زوجها ؟ إنه لم يقصر فى حق من حقوقها ، فقد أشبعها وكساها وأسكنها بيتاً خاصاً بها . فماذا تريد بعد هذا كله ؟

أمينة : تريد قبل كل شىء زوجاً خالصاً لها ليس لها فيه شريك ؟

صبرى : وهل لها فى الدكتور حازم شريك ؟

أمينة : بل شركاء لا شريك واحد ... والده وزوجة والده وأخواته .

صبرى : هل تعتبرين هؤلاء شركاء لناهد فى زوجها ؟ هل يزاحمونها فى حبه لها ؟

أمينة : يزاحمونها فى رزقها ورزق أولادها فيما بعد .

صبرى : إن الله هو الرزاق يا أمينة ، ولكل رزقه المقسوم له ، فأحسنى الظن بربك .

أمينة : هذا لا ينافى أن على المرء أن يفكر فى مستقبله ومستقبل ذريته .

صبرى : وهل الدكتور حازم بحاجة إلى عقلك النير لتفكرى له فى مستقبله ومستقبل أولاده ؟

أمينة : أنا لا أفكر للدكتور حازم ، ولكنى أفكر فى مستقبل ابنتى ومستقبل أولادها ؟

صبرى : زوجها وحده هو الكفيل بمستقبلها ومستقبل أولادها . أما أنا وأنت فلن ندوم لها .

أمينة : نعم نحن لا ندوم لها ، ولذلك كان علينا أن نختار لها زوجاً

يضمن لها هذا المستقبل ، لا كهذا الذى يضيع دخله كله فى الإنفاق على أبيه وأسرة أبيه ويؤثر مصلحتهم على مصلحة زوجته .

صبرى : هذه رجولة من الدكتور حازم تستحق الإعجاب والتقدير : أن يضطلع بالإنفاق على بيته وبيت والده . فهل تريدين لابنتك ضماناً أعظم من هذا الضمان ؟ إننى لم أختره لابنتى لغناه أو لجاهه بل لهذه الرجولة التى توسمتها فيه . فسبحان الذى جعل الكمال نقصاً فى عينيك !

أمينة : وأين رجولته هذه حين أهاننى فى بيته ؟

صبرى : بل أنت التى أهنت نفسك إذ أردت التداخل فى شئونه الخاصة . ولم يكن منه إلا أن أوقفك عند حدك . ولو لم يفعل ذلك لشككت فى رجولته .

أمينة : إذن فأنت توافقه على سلوكه هذا ضد وضد ابنتك ؟

صبرى : نعم . إنى لسعيد أن يكون زوج ابنتى رجلا تام الرجولة كحازم لا يدع للنساء سبيلا إلى التلاعب بشئونه الخاصة ، ولا يأذن لدسائسهن أن تفسد عليه أمره .

أمينة : أما تلاعب زوجة أبيه وأخواته بشئونه فلا يسمى تلاعباً عندك .

صبرى : أنت مخطئة فى هذا ، فالدكتور حازم يحكم زوجة أبيه وأخواته ، وكلهن يخضعن له ، فيجب أن تخضع له زوجته أيضاً وأن لا تصغى إلى دسائس أمها .

أمينة : أتريد من ابنتى أن تعصينى ؟

صبرى : نعم يجب عليها أن تعصيك حين تريدين أن تفسديها على زوجها . إنها لم تعد ملكا لى ولا لك ، فقد أصبحت ملك زوجها وحده ، فعليها أن تطيعه قبل أن تطيعنا ، وأن تنحاز لرأيه ومصلحته دون رأينا ومصلحتنا ففى ذلك وحده صلاحها . (**صمت**)

أمينة : نستطيع أن نتغاضى عما صنع فينا نزولا على رأيك يا صبرى ؛ ولكن ألا ترى معى أنه كان على الدكتور حازم هذا أن يأتى لاسترضاء زوجته أو لزيارتها والسؤال عنها على الأقل ، وها قد مضى اليوم أسبوع على مجيئها إلى هنا ولم يجئ لزيارتها أو يبعث أحداً للسؤال عنها . فبماذا تفسر هذا الإهمال ؟

ناهد : نعم ، لأنه لم يعد يحبنى ولعله يريد التخلص منى .

صبرى : إن زوجك لا يريد التخلص إلا من مضايقات أمك فيجب عليك أن تساعديه على ذلك بالذهاب إليه .

أمينة : ماذا ؟ أتريد من ابنتك أن تهين نفسها فترتمى على قدميه تسأله العفو والصفح ؟ أتريدها أن تذهب إليه دون أن يدعوها إلى العودة ؟

صبرى : لماذا يدعوها إلى العودة وهو لم يطردها من بيته ، بل هى التى ركبها الحمق فتركت منزلها وزوجها لتقيم ضيفة على رجل آخر وزوجته ؟

أمينة : ضيفة على رجل آخر وزوجته ! كيف تقول هذا ؟ هل استثقلت إقامتها أسبوعاً عندك كأنها ليست ابنتك ؟

صبرى : نعم ، وهل تشكين أنت فى هذا ؟ إننى أستثقل إقامتها

عندى ، وسأمهلها يومين آخرين تراجع فيهما نفسها فتعود إلى صوابها . فإن لم تفعل فسآمرها أن تترك بيتى وتعود إلى بيت زوجها .

أمينة : يا سبحان الله ! أيوجد فى الدنيا أب موسر يستثقل ابنته أن تقيم عنده ؟

صبرى : إذا شئت أن تعلمى ذلك فجربى أنت وأقيمى ضيفة فى بيت أهلك

أمينة : نعم ، إنما تقول لى هذا لأن أبى قد مات — رحمه الله — ولم يبق إلا إخوتى .

صبرى : اعلمى أن أباك قد مات حين زفك إلى ، وأنى قد مت فى عالم ناهد حين زففتها إلى الدكتور حازم . فياليتك تعترفين أنك قد متِّ فى عالمها حين زففتها إلى زوجها ، فهو أبوها وأمها . يرحم الله حماتى ! ألا تذكرين أيامنا الأولى حين أرادت أن تتداخل فى شئون بيتنا فألقيت عليها الدرس الذى ألقاه حازم عليك ، وعدت إلى بعد ذلك طائعة ؟ **(تبكى ناهد وتنتحب ساترة وجهها بذراعيها)**

أمينة : يا عينى عليك ! هذا بختك يا بنتى .

صبرى : وفرى على نفسك يا ابنتى هذه الدموع . فخير لك أن تضحكى فى بيت زوجك من أن تبكى فى بيت أبيك .

ناهد : **(تستخرط فى البكاء ثم ترفع رأسها وتكفكف دمعها)** لو يعلم حازم أنك تطردنى هكذا من بيتك لجاء إلى ليأخذنى .

(تعود فتستر وجهها بذراعها)

أمينة : (**تسحب شغل الصوف من يد ابنتها**) أعطيني شغلك يا بنتي لا تبلليه بدموعك .

صبرى : لا تحدثى نفسك بهذا . إن حازماً لن يجئ قط لأخذك وعليك أن تذهبى أنت إلى بيتك برضاه كما تركته بدون رضاه .

أمينة : ما أقسى قلبك ! تؤنبها هذا التأنيب الشديد وهى مريضة ، ولا تشفق على صحتها .

صبرى : إن كانت مريضة فإن الطبيب فى بيتها ، فلتذهب إليه ليعالجها . أما أنا فإنى مع الأسف الشديد لست طبيباً .

ناهد : (**تنهض واقفة فى تصميم**) سأذهب إليه ... سأريحكم منى ... سأذهب إليه . (**تمشى نحو الباب**) سأريحكم من وجهى الليلة !

أمينة : (**تقوم لها فتمسكها**) تذهبين الآن وأنت مريضة ؟ هذا محال . لا أدعك تذهبين أبداً .

ناهد : كلا ، لست مريضة ، سأذهب . دعينى يا ماما أذهب .

أمينة : لا ، لا أتركك تروحين الليلة بهذه الحال أبداً . (**تقرصها فى يدها وتغمز لها عينيها خفية**) أنت مريضة يا ابنتى .

ناهد : لا أبيت هنا وأبى يطردنى . سأروح ولو كنت مريضة ... سأروح ولو محمولة على سرير المرض .

أمينة : يا لقسوة الرجال !

صبرى : إننى آسف جداً . ما كنت أعلم أنها مريضة . أما إذا كانت لا تقدر على الذهاب لمرضها فلا مانع عندى أن تمكث حتى تسترد صحتها وقوتها .

أمينة : (**تجر ابنتها حتى تجلسها على السرير وتجلس بجانبها تحتضنها**) تعالى يا ابنتي يا روحي ... ستنامين الليلة هنا معي سواء رضى أبوك أو لم يرض .

صبرى : بل تبيت هنا برضاى مادامت مريضة لا تقدر على الذهاب . (**ينهض إلى التليفون عن يسار المنظر**) وسأدعو لها الدكتور الآن ليراها .

(**يأخذ سماعة التليفون ويدير الالأرقام**)

ناهد : (**تصيح**) لا لا تدعه ... لست مريضة ... ليس لى شيء .

صبرى : آلو ... دكتور حازم ... أنا عمك صبرى ... مساء الخير ... أتبقى بعدُ كثيراً فى العيادة ؟ ... ستخرج الآن ؟ ... شيء جميل ... لا مؤاخذة يا دكتور . ناهد ابنتى مريضة ... تشكو وجعاً حاداً فهل تتكرم بالمجئ أم ... أم ندعو لها طبيباً آخر ؟ ... ستحضر حالا ؟ متشكر يا دكتور ... أنا فى انتظارك . (**يضع السماعة**) ماذا تقولين يا ناهد ؟

ناهد : لا أريد أن تدعوه . لماذا دعوته ؟ أنا لست مريضة ... ليس لى شيء .

صبرى : (**يعود إلى مجلسه**) الأمر يا ابنتى بسيط جداً . عندما يحضر الدكتور قولى له إنك لست مريضة . وهو على كل حال سيعرف حين يفحصك هل عندك مرض أم لا ، فهذه مهنته .

ناهد : لا ، لا أريد أن يفحصنى ... ليس لى شيء .

أمينة : بل أنت مريضة يا ابنتى ولا تشعرين بمرضك .

صبرى : يظهر أن حالتها دقيقة جداً حتى اختلفتما فيها ، فأنت تؤكدين أنها مريضة ، وهى تنكر أن بها أى مرض . وسيجئ الدكتور الآن فيفصل بينكما فهو وحده الحكم . وقد دعوته بناء على كلامكما . فأرجو ألا تجعلانى عنده كذاباً .

ناهد : قلت لكم أننى لست مريضة . أتريدون أن تجعلونى مريضة بالقوة ؟

صبرى : لا يا ابنتى أبداً . بل أتمنى من كل قلبى أن تكون نتيجة الفحص سلبية ولو على حساب صدقى فى القول . إننى أعلم أن الدكتور حازم عسير جداً فى حسابه للرجال ، ولكن صحتك عندى أهم من كل شىء آخر .

أمينة : هيا يا ابنتى اضطجعى على السرير .

ناهد : قلت لك يا ماما لست مريضة .

أمينة : اسمعى كلامى يا ناهد . لا يجوز أن يجئ الدكتور الآن فيجدك جالسة هكذا . قومى يا حبيبتى . (**تأخذ بيدها فتضجعها على السرير وتنشر اللحاف عليها**) بسلامتك يا ابنتى إنك متعبة جداً . هاهو ذا وجهك مصفر كالقرطاس . ربنا يحفظ شبابك بجاه النبى .

صبرى : لقد أحسنتما صنعاً ، فبتصرفكما هذا ستبيضان وجهى عند الدكتور . سيجدها على الأقل نائمة على الفراش (**يأخذ كتابه ويستمر فى مطالعته**)

أمينة : (**تجلس على السرير عند قدمى ناهد**) أراك ترتجفين يا ابنتى ماذا بك ؟

ناهد : (بصوت خافض) لا شيء يا ماما . أشعر ببرد يسير .

أمينة : أتحبين أن أصنع لك فنجان شاى يدفئك ؟

ناهد : (تشير برأسها أن نعم)

أمينة : حالا يا بنتى .

(صبرى أفندى ينظر إليها خلسة ويبتسم خفية ويستمر فى مطالعته)

(تخرج أمينة هانم)

(ناهد ترنو إلى المصباح بعينين حالمتين وعلامات الرضا بادية على وجهها)

(يسمع دق الجرس)

صبرى : (ينهض عجلا) لا بد أن هذا هو الدكتور قد جاء .

(يخرج)

(ناهد تستوى جالسة وتتناول مرآة صغيرة من منضدة الزينة بقرب السرير فتمسح وجهها وتسوى شعرها بسرعة عظيمة ثم تدس المرآة تحت المخدة وتعود إلى اضطجاعها) (يظهر صبرى أفندى والدكتور حازم على باب الحجرة)

صبرى : (على البـــاب بصوت خافض) ليس بها مرض ، وإنما دعوتك لأنها كانت قد عزمت على الذهاب إليك ، فرأيت أن تأتى أنت لأخذها حتى لا تنكسر نفسها .

حازم : لقد أحسنت يا عمى صنعاً .

صبرى : (يدخل الحجرة) تفضل يا دكتور ، ها هى ذى المريضة فوق السرير .

حازم : (**يدخل**) خير يا عمى صبرى . حالة بسيطة إن شاء الله .
(**تعود أمينة هانم حاملة بيدها فنجان الشاى**)

حازم : (**يلتفت إليها**) مساء الخير يا ماما .

أمينة : (**تضع الطبق على المنضدة**) أهلا بك يا دكتور .

حازم : (**يصافحها**) من متى هذا الأثر الذى تشكو منه ناهد ؟

أمينة : من ... من يومين تقريبا .

حازم : لماذا لم تدعونى من قبل ؟

أمينة : ... ؟

صبرى : لم يشتبد عليها إلا الليلة فقط .

حازم : أثر بسيط إن شاء الله . (**يخرج سماعته من الحقيبة ويدنو من السرير فيفحص زوجته بالسماعة**) (**يضع أصبعه على جنبها الأيسر مكان القلب**) تشعرين بألم هنا ؟

ناهد : (**تبتسم ابتسامة خفيفة**) نعم .

حازم : (**ينظر إلى عينيها ملياً ويبتسم لها ثم يعيد الغطاء عليها ويبتعد عن السرير**) خير إن شاء الله . (**يعيد السماعة فى الحقيبة**) لمن فنجان الشاى هذا ؟

أمينة : كانت ناهد طلبته لأنها تشعر ببرد . ألا تشربينه يا بنتى الآن لئلا يبرد . .

ناهد : شكراً يا ماما ... لا أريده .

أمينة : (**تأخذ الفنجان لتقدمه لناهد**) اشربيه يا ابنتى ليدفئك .

ناهد : (**تنظر إلى حازم**) لا يا ماما لا أريده الآن .

حازم : أعطينى إياه يا ماما إذا تكرمت لأشربه ما دامت هى لا تريده .

أمينة : تفضل يا دكتور ... إذا شئت نصنع لك شاياً آخر .

(**يجلس على السرير عند قدمى ناهد**)

حازم : شكراً يا ماما لا لزوم لذلك . هذا الفنجان يكفينى .

أمينة : (**تناوله الفنجان**) لكن لعله قد برد يا دكتور .

حازم : كلا ... بل لا يزال سخنـاً ! (**يشرب الشاى**) شاى لذيذ ، لا سيما وقد ساقه الله عفوا بدون قصد .

صبرى : نعم ، صنع هذا الشاى لناهد وشربته أنت .

حازم : سبحان مقسم الأرزاق .

صبرى : ما كتبه الله مستحيل أن يكون لغيرك . كيف وجدت المريضة يا دكتور ؟ ماذا بها ؟.

حازم : (**يضع فنجان الشاى على المنضدة**) . لا خطر عليها على كل حال ... ولكنى مرتاب فى أمرها ، ولا أستطيع أن أبت فيه بشىء.

أمينة : (**كالمرتاعة**) هل بها مرض يا دكتور ؟ ماذا بها ؟

حازم : لا أستطيع أن أقول لك شيئا يا ماما الآن ... لا خوف عليها مطلقا وإنما قد تحتاج إلى عملية .

أمينة : عمليّة ؟

حازم : نعم ، عملية بسيطة لا خوف منها مطلقا ... عمليـة مضمونة . (**لصبرى أفندى**) إذا سمحت يا عمى آخذها معى فى السيارة إلى البيت حيث توجد الاستعدادات اللازمة .

صبرى : لا مانع يا دكتو ... افعل ما تراه الأصلح ... قومى يا ناهد . أحضرى لها معطفها يا أمينة .

(**تخرج أمينة هانم**)

حازم : (**يساعد ناهدا على القيام من السرير**) هيا بنا يا ناهد .

(**تنزل ناهد عن السرير وتأخذ حذاءها من تحت السرير فتلبسه**) .

ناهد : (**تتقدم نحو أبيها فتقبل يده**) سامحنى يا بابا .

صبرى : لا بأس عليك يا ابنتى . هذا زوجك الدكتور حازم قد وكلته أن يسامحك بالنيابة عني حين يسامحك بالإصالة عن نفسه .

(**تدخل أمينة هانم ومعها معطف ناهد وشنطتها**)

أمينة : (**تلبس ناهد المعطف**) اتصلى بنا غداً فى التليفون ... طمأنينى عن صحتك .

ناهد : سمعا يا ماما .

أمينة : أتريدين شيئاً آخر ؟ .

ناهد : لا يا ماما .

أمينة : (**تقبل أمها على خدها**) ليلتك سعيدة يا ماما — تصبح على خير يا بابا .

ناهد : شفاك الله يا بنتى وعافاك ؟

حازم : (**يصافح صبرى أفندى**) السلام عليكم .

صبرى : (**ينهض واقفا**) مع السلامة يا دكتور . نراك فى خير .

حازم : (**يصافح أمينة هانم**) ليلتك سعيدة يا ماما . مكانك هنا . نحن نعرف الطريق .

أمينة : سأوصلكما إلى الباب فقط وأنير لكما مصباح السلـم .

(**يخرج حازم وناهد تتبعهما أمينة هانم**) .

صبرى : (**يشعل له سيجارة ويعود إلى مجلسه على الكنبة**) الحمد لله ... انتصرنا ولله الحمد صدق الله العظيم ... الرجال قوامون على النساء . (**تعود أمينة هانم**) . أوصلتهما إلى الباب ؟ .

أمينة : نعم ...

صبرى : مع سلامة الله ... تفضلى اجلسى هنا بجانبى .

أمينة : مسكينة ناهد ... سيوحشنى بعدها الليلة .

صبرى : أليست صحتها أهم عندك من بقائها هنا ؟ .

أمينة : صحتها ... مالصحتها ؟ ليس بها شىء مطلقا .

صبرى : لكنك قلت إنها مريضة .

أمينة : إنما اخترعت هذه الكذبة . قل لى بالله هل كنت صدقتها ؟ .

صبرى : بالطبع صدقتها . أكانت كذبة لا أساس لها إذن ؟ .

أمينة : (**تضحك**) نعم .

صبرى : كذبة نفعت على كل حال وقلما ينفع الكذب .

أمينة : نعم ، أرغمت الدكتور حازم على المجىء لأخذ ناهد .

صبرى : ليس هذا فحسب . بل لكذبتك هذه نفع آخر أهم وأعظم ، فقد كشفت للدكتور حازم عن علة خفية فى ناهد ما كان ليكتشفها إلا بعد استفحالها لولا كذبتك .

أمينة : علة خفية ؟ ماذا تقول ؟ ليس بناهد شىء . أتجوز عليك حيلة كهذه ؟ .

صبرى : أتريدين الحقيقة ؟ ما جازت علىّ حيلتك ، بل جاريتك فيها ، فاستدعيت الدكتور بالتليفون لأساعد على نجاحها وتمامها .

ولكن النتيجة كانت فوق تدبيرى وتدبيرك . والحمد لله على كل حال . خير للمرء أن يكتشف علته قبل استفحالها من أن يكتشفها بعد ذلك .

أمينة : أقول لك ليس بها أىّ مرض .

صبرى : سبحان الله ! أأصدّقك وأكذّب الطبيب ؟ .

أمينة : إنما قال ذلك على سبيل المزاح .

صبرى : الطبيب يا هذه لا يمزح فى عمليات جراحية . والدكتور حازم بصفة خاصة ليس ممن يلقي الكلام على عواهنه .

أمينة : وتصدق قصة العملية الجراحية أيضا ؟ ما أطيب قلبك . هذه لو كانت صحيحة لظهر الإشفاق على وجه الدكتور لأنه يحب زوجته حباً شديدا .

صبرى : إشفاق ؟ أتحسبين الأطباء مثلى ومثلك يشفق أحدنا من مجرد رؤية الدم ؟ لو كانوا كذلك لما استطاعوا أن يشفوا مريضا . إن العملية الجراحية عند هؤلاء عمل عادى كما تقطعين اللحم بسكينك فى المطبخ .

أمينة : (مرتابة) قل لى بالله يا صبرى أصدقٌ ما تقول أم تمزح معى ؟

صبرى : والله إن ما قلته لصحيح .

أمينة : (فى اضطراب) إذن فكيف تركناها تذهب وحدها ؟ يجب أن أكون بجانبها إن كانت ستجرى لها عملية .

صبرى : لقد أردت أن أشير عليك بمرافقتها ، غير أنى خشيت أن يكون فى ذلك مساس بكرامتك ، لا سيما وقد زعمت أنه طردك من بيته . اطمئنى على كل حال فعند الدكتور مساعدوه وممرضاته .

أمينة : (**تنهض**) كلا . لابد لى أن أذهب إليها . لا يمكننى أن أتركها وحدها .

صبرى : إذا أصررت على هذا فلا مانع عندى . خذى فتحية معك توصلك إلى بيت الدكتور .

أمينة : يا عينى عليك يا ناهد يا حبيبتى ! (**تخرج مسرعة من الغرفة**) .

صبرى : (**يبتسم**) يا لعقول النساء !

(**يتناول كتابه يطالع فيه**)

ص.أمينة : هيا بنا يا فتحية ، خذى الشنطة معك .

(**تدخل أمينة هانم وقد ارتدت ملابس الخروج**)

أمينة : هأنذى نازلة يا صبرى .

صبرى : (**يضحك ويلقى الكتاب من يده وينهض إلى باب الغرفة فيوصده ويأخذ يد زوجته**) لا داعى لذهابك يا حبيبتى ... لا تزعجى الدكتور وزوجته فى بيتهما ... ولا تحرمينى من وجودك الليلة .

(**يجلس ويجلسها بجانبه على الكنبة**)

أمينة : أو قد فعلتها معى يا صبرى ؟

صبرى : (**يضحك**) ما ذنبى أنا إذا كنت تختلقين الشىء أنت ثم تصدقينه ؟

أمينة : (**تبتسم**) يا لى منك !

صبرى : ما أشبهك بأشعب ، أتعرفين قصة أشعب ؟

أمينة : ما هى يا رجل ؟ لن أصدق قصصك بعد الآن .

صبرى : كان سائراً ذات يوم فى طريق فتبعه الغلمان يؤذونه ويرمونه بالطوب ، فلما أعياه أمرهم احتال ليتخلص منهم ، فقال لهم إن بشارع كذا وليمة توزع فيها الحلويات والنقود على الناس . فانطلق الصبيان عنه ليشهدوا الوليمة ، فلما رآهم منطلقين ، انطلق وراءهم يجرى ظناً منه أن القصة التى اخترعها قد أصبحت حقيقة واقعة .

(يضحك الزوجان)

« ستار الختام »



رقم الإيداع ٧٢٥٩ - ٨٤
الترقيم الدولى ٧ - ١٢٧ - ١١ - ٩٧٧



مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة



الثمن ٢٥٠ قرشا

دار مصر للطباعة
سعيد جوده السحار وشركاه